

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"... خاصة بالاعضاء

العدد السابع | السنة التاسعة والعشرون | افريل (النصف الاول) ١٩٩٣

رأينــــا

يوم قطع الارهابي اسحق رابين زيارته للولايات المتحدة، وعاد الى فلسطين المحتلة شاهرا قبضته الحديدية وارهاب دولته العنصرية، ليبطش بشعبنا الفلسطيني الصابر المناضل، كان يعتقد أنه قد لبس الدرع الامريكي الواقي من غضبة ألم الشعب الفلسطيني المكافح وارادته الفولاذية، التي تقاوم الاحتلال الصهيوني بعزيمة لا تلين ولا تستكين. ويدرك شعبنا المجاهد أن ما يعانيه من بطش وارهاب الصهاينة، هو جزء من ضريبة مقاومة الاحتلال وتحرير الوطن. ويؤمن شعبنا أيضا أن النضال الفلسطيني، الذي تعبر عنه الانتفاضة الجبارة بوسائلها المتطورة وابداعاتها الخلاقة جنبا الى جنب مع الكفاح المسلح، هما الدرع الذي يحمي المناضل الفلسطيني في ساحة العمل السياسي والدبلوماسي والتفاوضي.

لقد فرض أبطال شعبنا على رابين أن يعيد حساباته وحسابات التوسع الصهيوني، التي تطلعت الى ابتلاع الضفة الغربية وقطاع غزة.. وظنت أنها هضمت القدس الى الابد، والتي اعتقدت، كما صرح مناحيم بيغن في اجتماع حزب حيروت في نيسان ١٩٧٩ حين قال: (لن تمر حدود بعد الآن غربي اسرائيل. ان الخط الاخضر موجود في مخيلة بعض الناس، ولكن لم يعد له وجود في الواقع. لقد اختفى.. لقد انقضى.) وهاهو رابين يعيد احتلال الاراضي المحتلة من جديد.. يحاول احتلال الارادة الفلسطينية، التي حررت الأرض المحتلة من عقدة الخوف والاذعان والخنوع، وسكبت زيت الالم الحارق على أجساد الغزاة المستوطنين وجنود الاحتلال. وأصبحت معادلة الالم المؤكد المتبادل، هي التي تحكم العلاقة بين احتلال العدو الصهيوني للارض الفلسطينية وبين احتلال الارادة الفلسطينية الصامدة للأمن الشخصي للصهاينة المحتلين. ويتسلح شعبنا بآيات الله البينات، التي تغذي فيه طول النفس ومتعة الصبر. قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

توازن الالم

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾

صدق الله العظيم — سورة آل عمران

لقد وقع رابين في الشرك الذي ظن أنه قادر على اسقاط شعبنا فيه. لقد حاول فرض وقائع على الارض، تؤدي الى معادلة الالم المؤكد على الجانب الفلسطيني فقط.. وعبر تأجيج الخلافات والصراعات داخل شعبنا وداخل ساحتنا العربية. ولا تزال محاولات رابين جارية بعد أن فشل في تمزيق وحدة شعبنا حول موضوع الابعاد.. وهاهي السياسة الصهيونية الامريكية، تحاول من جديد استخدام الحصار والقتل والتجويع لشعبنا في الارض المحتلة، كوسيلة ضغط على منظمة التحرير الفلسطينية، لتعطي الاذن للوفد المفاوض بالالتحاق بمسيرة التسوية في الجولة التاسعة، على الرغم من عدم امتثال "اسرائيل" للقرار ٧٩٩ ومحاولتها بالاتفاق مع الادارة الامريكية على الالتفاف عليه. ان من شان عدم وضع حد بشكل حاسم لسياسة الابعاد، وضمان عدم العودة اليها مستقبلا لكونها مخالفة للقانون الدولي ولاتفاقية جنيف الرابعة، أن يجعل من المشاركة الفلسطينية في ظل الابعاد القائم، اضافة لشروط مجحفة جديدة، الى شروط مدريد السابقة والمرفوضة.

كما أن خطوة امريكا باتجاه اشراك الاخ فيصل الحسيني في عملية التفاوض بشكل مباشر، وموافقة الاسرائيليين على هذه الخطوة، لا تلبي المطلب

البقية ص 22

شهداء نيسان على طريق فلسطين

■ "الشهداء مشاعل النور على طريق الحرية والاستقلال جيلا بعد جيل على مدار سنوات النضال العادل".

كانت باقة من الشعارات التي تملأ قاعة المهرجان الحاشد الذي أحيته منظمة التحرير الفلسطينية في تونس العاصمة والذي اقيم تكريما لشهداء الثورة الفلسطينية الذين سقطوا على درب النضال من أجل تحرير فلسطين، وخاصة اولئك الذين ارتفعوا الى جنات الخلد في شهر نيسان.. شهر التفتح والعطاء.. وفي هذا الشهر تصادف الذكرى العشرين لاستشهاد القادة ابو يوسف النجار، كمال عدوان وكمال ناصر والخامسة لاستشهاد القائد الرمز ابو جهاد والاولى لاستشهاد الطياريين الابطال الذين فدوا بارواحهم الاخ رئيس دولة فلسطين القائد ابو عمار والعاشرة لاستشهاد القائد عصام سرطاوي والذكرى الخامسة والاربعون لاستشهاد القائد عبد القادر الحسيني..

بدأ المهرجان بالنشيد الوطني الفلسطيني، ثم بتلاوة الفاتحة ترحما على أرواح الشهداء الابرار. أستهل المهرجان الاخ (عريف المهرجان) بكلمة افتتاحية مذكرا بمعنى الشهادة ومذكرا بالشهداء الابطال، ثم القى الاخ المطران ايليا خوري كلمة الشعب الفلسطيني مؤكدا على قدسية الارض الفلسطينية وعلى عمق ونبل معنى الشهادة.

وأبرز تمسك الشعب الفلسطيني بكافة فئاته بالثوابت الفلسطينية وبالقدس عاصمة فلسطين المستقلة وبين تقاعس "الغرب" وعدم احتجاجه على قيام العدو الصهيوني باغلاق الكنائس في عيد الفصح ومنع المسيحيين العرب من الاحتفال بعيدهم وأعاد ذلك الى الموقف الغربي الاستعماري البعيد عن روح الدين وسماحته.

وفي كلمة الاتحادات والمنظمات الشعبية وفي كلمة أسر شهداء فلسطين كان الاصرار على متابعة طريق الشهادة واستلهام معاني الشهادة حتى تحقيق النصر.

وفي كلمة الاخ الرئيس القائد العام ابو عمار كان الربط بين الماضي والمستقبل ومرورا بالحاضر واضحا في عباراته اذ ان طريق الشهادة معبدا بالشهداء منذ مطلع القرن ومنذ بدايات النضال الفلسطيني قبل مائة عام ويزيد، وأبرز "ثلاثية الشهادة" من القادة والمناضلين بدءا من "محمد جمجوم وعطا الزير وفؤاد حجازي" ثم ابو يوسف النجار وكمال ناصر وكمال عدوان ثم ابو اياد وابو الهول وابو محمد واخيرا غسان ياسين ومحمد درويش وتيودور جورجي.. وعلى رأس كل اولئك شيخ المجاهدين عز الدين القسام وأمير الشهداء ابو جهاد وبطل القسطل عبد القادر الحسيني الى غيرهم ممن كتبوا بدمائهم وارواحهم تاريخ الثورة الفلسطينية المستمرة حتى النصر...

وفي حاضر الشهداء، أشار الاخ ابو عمار الى سقوط ٢٨ شهيدا و١١١٢ جريحا في الشهر الماضي فقط، وان الدماء لازالت تنزف، وأعلن عن استشهاد طفلة في الثامنة من عمرها اليوم في خان يونس وعن استشهاد شيخ في الخامسة والستين أمس، مؤكدا على هذا الكم من الشهادة لكي تبقى ارضنا الفلسطينية "تتكلم عربي".

وأكد الاخ ابو عمار اننا نحن أبناء وسدنة هذه الارض المقدسة، واننا كلنا مشاريع شهادة على طريق القدس وعلى طريق فلسطين، واننا بدمائنا نرسم الخريطة، مذكرا ببدء الانتفاضة في ٨ـ١٢ـ٨٧ في ظل ظروف غاية في السوء. وأشار الاخ ابو عمار الى دخولنا بالمفاوضات وبأننا لم نقبلها من موقف ضعف، "نحن نعرف خطنا وخياراتنا كثيرة، يجب أن يكون هذا الكلام معروف حتى لا يظن أحد أننا أسرى أو محاصرين"، وأكد على استمرار النضال العسكري والسياسي حتى نتمكن من تحقيق حقوقناالوطنية الثابتة وان "القتال والتفاوض" يسيران جنبا الى جنب.. وبدأت السياسة الفلسطينية تجني بعض ثمارها من تعديل طفيف في شروط مدريد المجحفة...

وأكد الاخ القائد العام على أهمية السلام في الشرق الاوسط وأنه سلام شامل وعادل يقتضي من العالم عدم الكيل بمكيالين، عندما يتعلق الأمر بالكيان الصهيوني.. وأن الأمن والسلام لا يحققهما الا فلسطيني يحمل حجرا من احجار فلسطين، مؤكدا اننا نحن من يدافع عن أرضنا ومقدساتنا. وقد شارك في المهرجان حشد غفير من الحضور، وعائلات الشهداء، وأختتم المهرجان بالنشيد الوطني الفلسطيني.■

فصل للمناطق يعني الاستقلال الواقعي

■ ينسب للمجرم "اسحق شامير" رئيس وزراء العدو "السابق" القول بأن "الاسرائيليين" قد تعبوا من الجري وراء "اسرائيل الكبرى"، ولذا فقد قبل بمبدأ المفاوضات والتحق بمدريد"..!!

وأتى بعده مجرم آخر، "اسحق رابين" رئيس وزراء العدو الحالي، ليقر بحقيقة استحالة القضاء على النضال الفلسطيني، رغم كل تبجحاته السابقة بأنه قادر على انهاء الانتفاضة خلال يومين..!! ويتمنى بعد ذلك زوال قطاع غزة عن وجه الارض..

ان هذه التصريحات العنصرية من رابين والاعتراف بحقيقة التغيرات السياسية من جانب شامير لم تأت من فراغ، وليست نتاج "كرم" النازيين والفاشيين الصهيونيين، وانما هي نتيجة نضال متواصل ودماء متدفقة قدمها ويقدمها الشعب الفلسطيني يوميا على أرض فلسطين.

ان الفعل النضالي المتصاعد في الأرض المحتلة، ودخول "حرب السكاكين" معترك النضال اليومي اضافة "للحجر المقدس" وسقوط "القتلى" من الجانب الصهيوني "الاسرائيلي" المحتل، أدى الى اعلان سلطات الاحتلال اغلاق قطاع غزة والضفة الغربية الى أجل غير مسمى ومنع العمال الفلسطينيين من دخول المنطقة المحتلة من فلسطين عام ١٩٤٨ "اسرائيل"...

ان هذا الاغلاق برهن "للاسرائيليين" أن الفصل بين الشعبين "الفلسطيني والاسرائيلي" هو الحل الوحيد في النهاية، فان الفصل نعمة أمنية لاسرائيل، رغم أنه يهدد بتفشي المجاعة بين السكان الفلسطينيين وبثورة للجياع ووضع لا يحتمل.." الكلام ليوسي سريد وزير البيئة الاسرائيلي (١٣ـ٤).

وقد سبق بوسي سريد، اسحق رابين الذي قال: بأن الفصل بين الفلسطينيين والاسرائيليين وتقليل الاحتكاك بينهم، هو الطريقة الوحيدة للحفاظ على أرواح الاسرائيليين. وقال في جلسة الحكومة الاسرائيلية (١٢ـ٤): "ان اغلاق المناطق نجح وخلق احساسا بالامن في صفوف الاسرائيليين".. وذكرت صحيفة "حداشوت" ان الحكومة "الاسرائيلية" قررت اتباع سياسة صارمة ازاء تطبيق قوانين العمل المتعلقة بتشغيل العاملين بتصاريح ودفع أجور الحد الادنى وتطبيق القانون الخاص بساعات العمل..!!

ان هذه الاجراءات الاسرائيلية، أدت الى ايجاد الفصل الواقعي على الأرض، والاعتراف الضمني بان هذه الاراضي الفلسطينية هي أراضي محتلة وليست أراضي يهودا والسارة من "اسرائيل"..!

لقد أشار "داني روبنشتاين" الى سقوط العنصر الديني ـ العقائدي من طابع العمل الاستيطاني الصهيوني وأصبح التركيز على العنصر الأمني.

ان مظاهرات احتجاج المستوطنين سواء من أعضاء "غوش ايمونيم" السابقة أو حركة "ايمونيم الحالية" كانت ضد الفشل الأمني للحكومة وليس ضد وقف الاستيطان.. ان المستوطنين لم يتمكنوا من تنظيم احتجاج جماهيري عندما أوقفت حكومة رابين البناء الاستيطاني وقلصت ميزانية الاستيطان.. لقد اختفت شعارات المستوطنين بصدد حق اليهود بالاستيطان في كل مكان في أرض "اسرائيل" كما اختفت الادعاءات التي كانت تتحدث عن تركة الاجداد والحقوق التاريخية..

يتابع "روبنشتاين" ان الجمهور الاسرائيلي الواسع يصاب بالاشمئزاز من التبشير العقائدي بأرض "اسرائيل" الكاملة، ولذا فقد فشلت قوائم "اليمين" العقائدي بالانتخابات أمثال "هتحيا" و"ليفنغر" ونجحت قوائم "اليمين" الامني مثل "تسومت"..

ان نتيجة النضال الفلسطيني، أجبرت "عزرا دلومي" في جريدة "دافار" الى القول بأن الوضع الأمني الصعب أسفر عن تبني مختلف المواقف لدى الجمهور الاسرائيلي وخاصة لدى اليسار الاسرائيلي.. ولقد كتب "يهوشع" عن الحكومة: من يخشى من الجلوس مع منظمة التحرير الفلسطينية، يخشى الاعلان عن حالة الطوارىء وتجنيد الاحتياط..!

لماذا تجنيد الاحتياط.. فهو "كما يتابع يهوشع" انه أمر مخيف لان السؤال الذي يطرح في هذه الحالة: اذا قال عرفات لا؟ أو لم يتنازل عن حق العودة مثلا، فما هو البديل؟ تجنيد عام؟ كل البلاد جبهة أمامية؟ نظام عرفي؟ الى متى؟ واذا لم يكن هناك خيارات أخرى.. فمن ذا الذي يريد العيش هنا في حالة انهيار خيار عرفات..؟

اذن هناك مأزق داخل صفوف العدو الاسرائيلي، ووصل هذا المأزق الى الجانب الفكري والمسلك السياسي لمجموع جماهير العدو، وقد حصل هذا المأزق نتيجة التمسك الفلسطيني بحقوقه الوطنية المشروعة واصراره على متابعة المسيرة الكفاحية النضالية بمختلف صورها.

ان التمسك الفلسطيني بتكتيك تفاوضي ضمن اطار استراتيجية الوطنية الفلسطينية وتوظيف جميع عناصر الفعل السياسي الفلسطيني أدى بالاطراف المشاركة بالمفاوضات وخاصة الجانب الأمريكي الى التلميح للفلسطينيين بضرورة الموافقة على العودة الى المفاوضات حيث سيتم الاعلان عن أشياء ايجابية للصالح الفلسطيني وخاصة قضية المبعدين..

ان قبول "اسرائيل" بانضمام شخصيات من "القدس" (لم يحصل الى تاريخ هذه الكتابة) الى الوفد الفلسطيني المفاوض، يعتبر اذا تحقق خطوة نحو اعتراف اسرائيلي، ولو كان ضمنيا وغير مباشر، فان القدس الشرقية جزء من الاراضي الفلسطينية المحتلة ينطبق عليها القرار ٢٤٢ كما ينطبق على بقية تلك الاراضي..

وبالطبع ان هذه المساعي لتأمين استمرار العملية السلمية لا يمكن عزلها عما يجري في الاراضي المحتلة التي بدأت الحكومة الاسرائيلية بفصل سكانها عن المجتمع الاسرائيلي في محاولة لضمان الامن بعد تصاعد الهجمات ضد الاسرائيليين..

ان الفصل المطلوب، هو فصل سياسي يحقق الاستقلال السياسي للفلسطينيين ويضمن الحقوق القانونية والسياسية والوطنية للفلسطينيين، أي انسحاب قوات الاحتلال من حياة الفلسطينيين، ثم بناء الدولة الفلسطينية..

وبالطبع - في مسيرة التفاوض- تبرز عقبات ويحاول كل طرف الحصول على أقصى ما يمكن الحصول عليه، أو الاحتفاظ (في الحالة الاسرائيلية، بأوسع اراضي فلسطينية وعربية) يمكن الاحتفاظ بها، ويبقى قدرة المفاوض الفلسطيني والعربي على انجاز المناورة بكفاءة وحكمة وشجاعة وبصف وطني متحد في اطار الاستراتيجية العليا للشعب الفلسطيني.. ولقد أثبتت الاحداث المتسارعة في داخل فلسطين صحة المقولة القائلة بقدرة تأثير الاحداث المحلية على العالمية وأن المزيد من الصمود والتضحيات والمزيد من شهداء الحرية والحق والاستقلال، وهي سمة من سمات ثقافة الشعب الفلسطيني ستؤدي بلا شك الى تعزيز التواجد الفلسطيني الوطني داخل مسار المفاوضات والى تغيير قواعد اللعبة لصالح المفاوض الفلسطيني وعلى أن تبقى منارة الكفاح المسلح وأننا "نقاتل ونفاوض" هي الهادية الى طريق تحقيق الهدف الاستراتيجي الفلسطيني ■

النظام العربي ومنطق العصر
أذن من طين وأخرى من عجين

■ الجديد على مستوى الوضع العربي العام، هو تفاقم الازمات التي تفجرت على هامش اصطفاف حرب الخليج من جهة، وعلى انهيار صيغة الوضع الدولي وانتهاء مرحلة ثنائية القطبية. فالعالم العربي خلال السنوات الثلاث لا يزال يتخبط دون معرفة الاتجاهات الفعلية وبمزيد تداخل الالوان على الاهداف القومية والبعيدة.. ولعل عامل هذه الاشكالية الاولى، يتمثل في جنوح أغلب النظام العربي، نحو الاندغام بالرؤية الامريكية، ثم الاكتشاف (في نفس الوقت) بأن للرؤية الامريكية رؤى واستراتيجيات ومصالح في المنطقة قد لا تتفق حتى مع حدود نسبية لشيء من الغطاء الذي تحتاجه هذه النظم امام جمهورها المتشكك أصلا بالهدف والطموح الامريكي!! والنموذج الصارخ على هذه الاشكالية ما بثته وكالات الانباء العالمية على لسان وزير الخارجية الامريكي وارن كريستوفر عند ادلائه بشهادات أمام الكونغرس، والتي تدعمت بتصريحات الرئيس الامريكي بيل كلينتون يوم ٧ نيسان بعد لقائه مع الرئيس المصري حسني مبارك.. ويمكن تكثيف هذه التصريحات "الاوامر العليا"؟ أو التعليمات على الشكل التالي:

- على دول الخليج وتحديدا الكويت والسعودية أن تضعا مواردهما المالية في تصرف الغرب لمساعدته في تشجيع السياسة الاصلاحية لبوريس يلتسين، وابقائه على رأس السلطة في روسيا وكذا تشجيع نفس الامر في جمهوريات الاتحاد السوفياتي الاخرى. ولتعلم الكويت والسعودية أن عليهما أن تقوما بذلك جزاء لما قدمناه لهما!!؟.
- لتوقف الدول العربية مقاطعتها الاقتصادية لاسرائيل، وللشركات الامريكية المتعاملة مع "اسرائيل" لأن ذلك أمر غير مرغوب به وغير منصف؟!
- لن نستأنف الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية التي يرأسها ياسر عرفات قبل أن تقدم الدليل الرسمي على تخليها عن اللجوء الى الارهاب في المناطق المحتلة (يقصد الانتفاضة).
- على الفلسطينيين أن يحضروا الى الجولة التاسعة من المفاوضات دون شروط مسبقة حتى ولو كانت هذه الشروط هي الالتزام بما ورد في رسالة التطمينات الامريكية أو رسائل الدعوة الى المفاوضات.

- سنستمر في تقديم المعونة السنوية "لاسرائيل" والبالغة ثلاث مليارات دولار لدور "اسرائيل" كمثال للديمقراطية في الشرق الاوسط.
- سنواصل تمويل برنامج جلب اليهود الى "اسرائيل" وتوطينهم.
- سنبقي على العقوبات المفروضة على العراق، التي تدين استمرار برامجها للتسلح.
- سنفرض عقوبات على ليبيا حتى نجبرها على تسليم مواطنيها للقضاء الامريكي.

ان هوان ومعضلة النظام العربي الاقليمي الراهن، يبدو واضحا في صياغة اللغة الاوامرية الجديدة، التي تتجاوز حدود تلك اللياقات التي كانت تحترم في الفترات السابقة على مستوى الشكل على الاقل. فامريكا تنظر الآن الى المنطقة العربية ليس كمنطقة تابعة فقط، أو منطقة نفوذ سياسي، انما تعاملها كعزبة على صاحبها ان يوظف كل خياراتها لمنفعة السيد الامريكي لقاء الخدمة التي قدمها مسبقا في الحفاظ على وجوده خلال معارك حفر الباطن، ولعل هذه المعاملة الامريكية لحلفائها العرب، تغري الآخرين من الدول الغربية لدخول السباق والحصول على شيء من الغنائم أو ما يتبقى منها، ومثال ذلك قرار الدول الاوروبية بفرض ضريبة على مرور النفط في أراضيها أو ما يسمى بضريبة التلوث أو (ضريبة الكربون)، وبرغم اجتماع الدول المصدرة للنفط المنعقد في مسقط (١٣ و١٤ نيسان) الجاري، الا أن ما صدر حول هذه المسألة لخصه وزير النفط العماني بقوله: "ان ممثلي ٢٥ دولة منتجة للنفط بينها الدول الاثني عشر الاعضاء في منظمة الاوبك أعربوا عن استيائهم من الضرائب التي تريد الولايات المتحدة والمجموعة الاوروبية فرضها على الطاقة مضيفا أن المشاركين اتفقوا على فتح حوار مع المجموعة الاوروبية والولايات المتحدة بشأن الضريبة".

ان النموذجين السابقين يؤكدان عمق هوية التبعية التي يرزح تحتها النظام العربي، وطبيعة التصور الغربي للمنطقة كمخزن للمواد الأولية (النفط أساسا) ومصرف مالي يمكن تحريك موارده وأصوله المالية لما ترى تلك القوى أنه في صالحها. وهو دور يختلف تماما عن كل المراحل السابقة في تاريخ المنطقة المعاصر.

السوق المشتركة للشرق الاوسط على نيران هادئة

ما يتسرب الى العلن لازال قليلا بما يتعلق بهذا الهدف الاساسي التي تسعى الولايات المتحدة لاقامته في المنطقة، فقد رشح القليل عن عدة اجتماعات اقتصادية حضرتها أطراف عربية "من محور حفر الباطن" وأطراف اسرائيلية وتركية، اضافة الى اجتماعات لرجال مال عرب ويهود، تركز جميعها على كيفية التعاون المشترك في المرحلة القادمة، بعد أو حتى باستباق الاتفاقات السياسية حول أزمة الشرق. ان الجانب الاسرائيلي المتحمس جدا لهذه المسألة والتي تبدو في قمة أولويات شيمون بيرس، يكاد يضعها في سلم الأولويات فهي من جهة تتجاوز قرارات المقاطعة الاقتصادية العربية، ومن جهة ثانية تقود الى تعاون اقليمي واسع يكون فيه الكيان الاسرائيلي رقم واحد في البيئة السياسية والاقتصادية الجديدة، كما تؤدي الى ضرب كل الهيكليات السياسية العربية السابقة في المنطقة كجامعة الدول العربية، ومنظمة الاوبك، وغير ذلك من الهياكل الاقتصادية الاقليمية. ولا يخفي الساسة والكتاب الامريكيون والاسرائيليون، انهم يقصرون تشكيلة المنطقة الجديدة على "اسرائيل" وتركيا ذات الدور الكبير في لجم المنطقة وخصوصا الطوق الاسلامي في الجمهوريات الروسية الجديدة حسب التصور الامريكي، والدول العربية ذات القدرة المالية، والسوق الاقتصادي الضخم الدائم الاحتياج للتكنولوجيا الاسرائيلية، أو كما يحب شيمون بيرس تسميته بخصوبة العقل الاسرائيلي!.

الموقف السياسي .. وعملية التفاوض

صورة الراهن العربي، على ضوء ما ترتبه السياسة الامريكية والغربية عموما تجد انعكاسها المباشر في عملية التفاوض السياسي، فأمريكا التي قالت بأنها تريد أن تلعب دور الشريك الكامل أو الوسيط النزيه، لازالت حتى الآن تمارس المعايير المتعددة في قياس المسائل ذات الطبيعة الواحدة، ولا يزال همها الرئيسي يقوم على

تبليغ العرب وتبليغهم كل المواقف الاسرائيلية، والعمل على تلبية الشروط الاسرائيلية، فقد جاءت افتتاحيات الصحف الاسرائيلية عقب اجتماع الرئيسين بيل كلينتون وحسني مبارك تعكس أمورا كثيرة وتعبر عن ارتياح كبير خاصة بعد تصريح الرئيس بيل كلينتون الذي أعلن فيه "ان اسرائيل غير مطالبة بتقديم أية بادرات جديدة بما يتعلق وقضية المبعدين الفلسطينيين". بينما قال شيمون بيريز تعليقا على تلك التصريحات "ان اسرائيل غير مطالبة بتقديم تنازلات وليس هناك من يطالبها بذلك، خاصة من جانب الولايات المتحدة التي تقوم بلعب دور حلقة وصل بين الاطراف". بينما حاولت صحيفة حداشوت الاسرائيلية ان تغوص غوصا أعمق في مسألة التفاوض وقراءة معاني زيارة الرئيس حسني مبارك الى الولايات المتحدة فقالت: "ان المطلوب من رابين سيتلخص بقرارات يتمكن العرب من عرضها كتنازلات اسرائيلية، ودون اغلاق هذه الحلقة، يرى مبارك أن الأمر سيدفع الى فتح حلقات ودوائر من العداء لا يعرف أحد الى أين ستصل".

ان ما تشير له تلك المواقف الاسرائيلية والامريكية، هو أن الهدف القريب والبعيد دائما يبدو لهم واضحا، ويعرفون الطرق والوسائل والاشكال التي توصلهم له، وهي النقطة التي يفتقدها الوضع العربي العام في هذه المسألة على وجه الخصوص باعتبارها نقطة تكثيف الوضع الاقليمي والعربي كله. ولعل المسيرة التفاوضية بجولاتها الثمانية السابقة تمثل نموذجا على كيفية اغراق الوضع العربي بتفاصيل وشكليات لا علاقة لها بجوهر عملية التفاوض، مما جعل الجولات الثمانية لا تسفر عن اي نتيجة أو تفصيلة تتعلق بجوهر عملية التسوية، ولعل الشكل الجديد أو القضية الجديدة التي طرحها الصهاينة من خلال عملية الابعاد والشكل الذي اتخذته منذ اصدار قرار مجلس الامن لقراره رقم ٧٩٩، وعدم التزامها بتطبيقه، بل وعدم الالتزام بأية حيثيات طرحها الموقف الفلسطيني مما يجعل الدخول بالجولة التاسعة من التفاوض أمرا يحمل من جانبه الاسرائيلي نجاحا في تكريس سابقة مهمة تتمثل بعدم الالتزام الكلي بتطبيق قرار مجلس الامن، مما سيكون له تأثير كبير بعدم الالتزام باسس عملية التفاوض القائمة أيضا على قراري مجلس الامن رقم ٢٤٢ و٣٣٨، بل انهم ومعهم الوسيط الامريكي ذهبوا الى أكثر من ذلك بطرحهم أنهم لن يستطيعوا الالتزام باي أمر جديد الا بعد حضور الطرف الفلسطيني الجولة التاسعة في العشرين من نيسان الجاري.

والطريف أن هذا الاخلال المتعمد من طرف الوسيط الامريكي، والسلوك الاسرائيلي، يزداد طرافة مع توجه أطراف في الموقف العربي بالضغط على منظمة التحرير الفلسطينية وحثها على الحضور حتى بدون تحقيق أي من الوعود السابقة. بدل أن يعمل الوضع العربي على استخلاص العبر من كل مسألة ويرى في رفض الكيان الاسرائيلي لتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٧٩٩ سابقة ستطال كل عملية التسوية القائمة ويؤثر على جوهرها..

الاختلالات الداخلية

في اعداد سابقة من نشرة فتح تناولنا الاختلالات التي تضرب في بنية النظام العربي، وقلنا بأن الجنوح لحل الصراعات الداخلية على أساس أمني بحت لن يؤدي الى نتيجة فعالة وحقيقية، لان جوهر ماهو قائم ينبع من عشرات الاشكاليات الاقتصادية والفكرية وتغييب الديمقراطية وعدم اقتناع بالمناخ العام خصوصا على المستوى السياسي، كما ان كثيرا مما يجري يكتسب مشروعيته من المناخ الدولي العام، الذي أعطى نموذجا لم يقو على البقاء لتغييب الديمقراطية كالنموذج الروسي القديم، كما أن الازمة الاقتصادية وجحافل الآلاف من خريجي الجامعات الذي لا يجدون مجرد وظيفة بسيطة، تمثل هي الاخرى دافعا جديا لزيادة الاختلال القائم.. ان المنطق الصحيح لا يزال يدعو كثيرا من النظم في المنطقة لان تبدأ بالمصالحات التاريخية في مجتمعها، لان ذلك شرط مسبق لاحداث تنمية حقيقية تلبي الاحتياجات الأساسية للأمة ولان التنمية بهذا المعنى شرط مسبق لاحداث الاستقلالية السياسية، اما اللجوء الى المدفع والرشاش كفيصل فلن يقود الا الى مفاقمة الاخطار والدفع بالازمة ككل الى مستويات أعمق فهل يفتح ملف المعالجات التاريخية بين كل قوى المجتمع للاقلاع نحو مكان في العالم الجديد!!؟ ■

"ايباك" AIPAC
لجنة الشؤون العامة الامريكية الاسرائيلية (٢)

■ في العدد السادس من نشرة "فتح"، تحدثنا عن بعض أهم التوجهات الصادرة عن مؤتمر ايباك "٣٤"، وقد وضعت تلك التوجهات امام صناع القرار السياسي في الادارة الامريكية والذين هم في غالبيتهم من الصهيونيين المباشرين او من نشطاء الصهيونية، كي تكون - تلك التوجهات والتوصيات - اطار العمل الامريكي في الشرق الاوسط.

ونتابع في هذا العدد من نشرة "فتح" القاء المزيد من الضوء على قرارات مؤتمر "ايباك" ولملاحظة مدى التطابق بين توصيات ايباك من جهة وممارسات الادارة الامريكيةفي موضوع "مفاوضات السلام في الشرق الاوسط" من جهة اخرى.

ان "ايباك" تؤكد على متانة الروابط بين الحليفين "امريكا واسرائيل" وتعيد تلك المتانة الى المنفعة المتبادلة والأسس الديمقراطية والمناقبية المشتركة.
وهدف ايباك خلال العام القادم ٩٣-٩٤ هو:

١- دعم استمرارية مفاوضات السلام الثنائية وكذلك مفاوضات السلام المتعددة.. وتدعو ايباك "الدول العربية".. الى اظهار الرغبة الحقيقية بالسلام من خلال التخلي عن "الخطب المزعجة المناهضة لاسرائيل" وانهاء المقاطعة الدبلوماسية ورفع المقاطعة الاقتصادية..

"هنا نتوقف لنقول.. ان اظهار الرغبة يقتضي التخلي عن "الكلمة" السلاح الوحيد الذي يمارسه بعض العرب.. وانهاء المقاطعة الدبلوماسية والاقتصادية.. اذن ما هو الثمن الذي يجب ان يقدم لاحلال السلام بعد ذلك؟"..

٢- العمل مع الادارة والكونغرس من اجل مواصلة مد اسرائيل بالمساعدة اللازمة لاستيعاب التدفق التاريخي لليهود.. والعمل على تسهيل هجرة اليهود من سوريا واليمن.. وضمان عدم تعرض استمرارية هذه الهجرات لأية عقوبات..

٣- العمل على الحفاظ على المستويات الحالية للمساعدات الاقتصادية والعسكرية الامريكية لاسرائيل.

٤- زيادة وتدعيم التعاون الاقتصادي بين اسرائيل وكل ولاية من الولايات الخمسين الامريكية..

(نلاحظ هنا، التعامل مع كل ولاية امريكية على حدة.. وليس فقط مع الادارة الامريكية والولايات المتحدة ككل..).

٥- تدعيم التعاون الاستراتيجي الامريكي الاسرائيلي ضمن الاجواء الدولية المتسارعة التغيير والعمل سويا من اجل مقاومة تهديدات الاسلحة الذرية والكيميائية والبيولوجية.. وكذلك مقاومة الحظر المتزايد للتطرفية السياسية..

(هنا ايضا نتوقف امام تعبير التطرفية السياسية.. حيث اصبح مرادفا للذين يناضلون من اجل حرية بلادهم وكتوصيف غربي للاسلام).

٦- تعمل "ايباك" مع الادارة الامريكية والكونغرس في قيادة الجهود الدولية الرامية الى كبح التطرفية الاسلامية المعادية للغرب..

٧- العمل مع الادارة والكونغرس من اجل تشجيع الديمقراطية عبر منطقة الشرق الاوسط.

(والتساؤل.. كيف؟. وما هي الديمقراطية التي يريدونها في الشرق الاوسط..؟ وكيف وما هي الوسائل التي ستتبع لكبح التطرفية الاسلامية؟ وهل التطرف الاسلامي معاد للغرب لكونه غربيا فقط ام للممارسات الغربية المعادية للتحرر الوطني؟)..

٨- تأييد بقاء القدس عاصمة لاسرائيل وكمدينة حرة وغير قابلة للتجزئة ومفتوحة لجميع الاديان، ومساندة الجهود وحث الادارة على نقل السفارة الامريكية الى القدس العاصمة الابدية لاسرائيل ومطالبة السياسة الامريكية الاسرائيلية بالاعتراف الرسمي بواقع القدس كعاصمة ابدية لاسرائيل.

ثم يتعرض مؤتمر الايباك لتفاصيل العناوين الرئيسية السابقة فيؤكد تحت عنوان عملية السلام على:

١- ضرورة دعم الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل كي تتخذ مبادرات صعبة قد تؤدي الى مخاطر تشتمل على تنازلات ترابية وعروض بخصوص حكم ذاتي مؤقت للفلسطينيين..

(ان التنازلات الترابية، اي الانسحاب الجزئي من الاراضي المحتلة يعتبر مخاطرة.. كما ان الحكم الذاتي المؤقت.. لاحظ المؤقت.. هو مخاطرة من جانب اسرائيل.. ثم ماذا بعد المؤقت؟؟).

٢- على الدول العربية والفلسطينيين مواصلة المشاركة في المفاوضات الثنائية المباشرة مع اسرائيل دون احكام مسبقة لنتائج المفاوضات ودون فرض لحلول..
(هنا خطورة الوضع.. وهنا تظهر خلفية التكتيك الامريكي المتبع في رعاية المفاوضات.. كما يظهر في تكتيك المفاوضات الاسرائيلي).

٣- استمرار التقيد بموقف الولايات المتحدة الذي يعارض اقامة دولة فلسطينية.

٤- استمرار الالتزام بأمن اسرائيل.. وان الهجمات الارهابية والاسلحة التقليدية وغير التقليدية تفرض مخاطر مميتة على امن اسرائيل.

ان موقف الولايات المتحدة ثابت ضد حملة الارهاب الدولية التي تتبناها حكومات العراق وايران وسوريا وليبيا..

ان الامم المتحدة - في نظر ايباك - ما زالت مناهضة لاسرائيل حيث تمرر حوالي ٣٦ قرار ضد اسرائيل كل سنة، ومررت اكثر من ٤٠٠ قرار منذ تأسيس دولة اسرائيل عام ١٩٤٨. وانه بالرغم من نجاح الجهود الامريكية في سحب قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ٣٣٧٩ المسمي الصهيونية عنصرية، فان الامم المتحدة لا زالت متأثرة بالمواقف العربية والصديقة لهم..

ان "ايباك" تحزن.. لتصرف الدول العربية تجاه القرار السابق، حيث لم تصوت لصالح الغاء القرار.. رغم ان بينها الدول التي وقفت الى جانبها الولايات المتحدة الامريكية في أزمة الخليج..

وتأخذ ايباك على الامم المتحدة ادانتها لاتفاقيات كامب دايفيد ١٩٧٨ واتفاقية السلام الاسرائيلية المصرية لعام ١٩٧٩ وتدمير اسرائيل للمفاعل النووي العراقي سنة ١٩٨١.

(وهذا يعني ان ايباك توجه الولايات المتحدة للعمل على استصدار قرارات تلغي الادانات السابقة وتطهر صفحة "اسرائيل" وتعمل على اظهارها كدولة حضارية متقدمة..).

وتشير "ايباك" الى وضع "اسرائيل" الفريد حيث انها الدولة الوحيدة التي لا تعمل ضمن المجموعات الاقليمية ولذا لا يمكن ان تدخل الى مجلس الامن كدولة غير دائمة العضوية..

(ومن هنا يمكن فهم الاصرار الامريكي على انجاح المفاوضات المتعددة الاطراف وادخال "اسرائيل" في النظام الاقليمي للشرق الاوسط والعمل على هدم النظام الاقليمي العربي ممثلا بالجامعة العربية)..

وتطمح "ايباك" الى الضغط لجعل "اسرائيل" عضوا في المجموعة الاوروبية الغربية.. ان لم تستطع على المدى القصير ادخال التغيير في نظام الشرق الاوسط..

وتتعرض "ايباك" الى المقاطعة العربية الاقتصادية "لاسرائيل" وتهاجم بالذات الدول الحليفة لحفر الباطن.. وتطالب هذه الدول بوضع نهاية لسياسة المقاطعة العربية التي تناهض وتتعارض مع السياسة الامريكية.

اما في مجال التعاون الاقتصادي، فان ايباك ترى في "اسرائيل" شريكا تجاريا كبيرا، حيث ان معدل واردات "اسرائيل" بالنسبة للفرد من الولايات المتحدة هي اعلى من مثيلاتها بالنسبة لأي شريك آخر باستثناء كندا.

ان الكثير من الشركات الامريكية قد استفادت من التصنيع في "اسرائيل" مثال رقائق السيليكون لكومبيوتر ٢٨٦ - ٣٨٦ - ٤٨٦، والتي تم تطويرها في "اسرائيل" من قبل شركات امريكية تستثمر هناك، ان التصنيع والتسويق لها في الولايات المتحدة خلق آلاف من مواطن الشغل ومليارات الدولارات في المبيعات السنوية..

وكمثال على الشركات ثنائية الجنسية (الامريكية والاسرائيلية) فهناك مؤسسة البحث الصناعي والانماء (BIRD) ومؤسسة البحث الزراعي والانماء (BARD) والمؤسسة العلمية (BSF).. ويصل صافي مبيعات هذه الشركات الى اكثر من ٣ مليار دولار في الولايات المتحدة.

وتستشهد "ايباك" بمناشدة الرئيس كلينتون عندما كان حاكما لولاية أركنساس وليس رئيسا للولايات المتحدة.. "من أجل خلق لجنة علوم وتقنية امريكية اسرائيلية للعمل معا في مجال البحث والتطوير لتقنيات القرن الواحد والعشرون".

ان الاستعراض السابق لاهم مفاصل تقرير "الايباك" يدعو كما قلنا في العدد السابق، الاستراتيجي الفلسطيني الى التعامل الحذر والفطن والحكيم والشجاع مع المتغيرات الدولية وعلى رأسها متغيرات السياسة الامريكية ■

موضوعات من الانتفاضة
(٣٥)

"رابين بين المرونة اللفظية والقمع الفعلي"

* لم يعد خافيا ان المرونة السياسية "الشكلية" التي أبدتها حكومة رابين منذ تسلمها السلطة في منتصف العام الماضي، تهدف فيما تهدف اليه تخفيف العزلة عن الكيان الصهيوني، وذلك للتمكن من تمرير سياسة "القبضة الحديدية" والقمع الدامي لجماهير شعبنا وانتفاضته المباركة.

* لقد تعودنا وعبر تجاربنا السابقة ان كل مرونة سياسية يبديها الخصم يواكبها تشدد على الأرض، ومع كل تصلب سياسي، يتم تخفيف القبضة الامنية.

* انها أحد قوانين الصراع في عالمنا الحالي، اشد الهجمات وأشرسها كانت تشن أثناء الهدنة وخلال وقف اطلاق النار، وأخطر الكلمات والطعنات يمكن أن تصدر عن شخص باسم الوجه.

* لقد تميزت حكومة رابين عن سابقتها وضمن أجواء "المرونة السياسية" بتكثيف حملاتها التعسفية..!!، فعمليات الابعاد تضاعفت مرارا خلال هذه الفترة حيث أبعد ٤١٣ مناضلا من صفوف شعبنا، مازالوا صامدين في معسكرهم قرب ممر زمريا على تلال "مرج الزهور".

وتكثف اطلاق النار العشوائي على أهلنا في الداخل، من قبل قوات العدو، حيث سقط لنا خلال الشهر الماضي "آذار" لوحده أكثر من ١٠٠٠ جريح وحوالي ٤٠ شهيدا من بين أطفال وشيوخ وزهرات شعبنا الصامد. في عهد المرونة السياسية استعملت الصواريخ والمروحيات في تدمير جماعي للمنازل مثلما حدث في "الشبورة" في غزة الصابرة.

ولم يكتف العدو بكل تلك الجرائم، فلجأ أخيرا الى الخنق والحصار حيث أغلق القطاع والضفة منذ ٢٩ آذار أمام حركة العبور للعمل والدراسة وكذلك أمام نقل البضائع من المناطق المحتلة عام ٤٨ واليها، بهدف تجويع شعبنا لتركيعه واطفاء جذوة الانتفاضة الملتهبة.

للاسبوع الثالث وضمن سياسة العزل والتطويق يمنع ١٢٠ الف عامل فلسطيني من التوجه الى أعمالهم لكسب قوت أطفالهم، وبذلك يحرم أهلنا من حوالي ٣٥٪ من دخلهم "المتدني أصلا" نتيجة لهذا القرار الجائر.

ان استمرار الحصار والتجويع على شعبنا لهو سيف ذو حدين سيطال المصالح الاسرائيلية بالضرر أيضا، ويحرمها من الايدي العاملة الكفؤة والرخيصة نسبيا، وسيعزز حالة العصيان والتمرد ومن تفجر الانتفاضة وازدياد الغليان الشعبي في الاراضي المحتلة.

للاسبوع الثالث على التوالي يقوم العدو بزج الوية جديدة من جنوده لاحكام الحصار على الضفة والقطاع لمطاردة مناضلينا وأطفالنا هناك ويشن آلاف الجنود الصهاينة أوسع حملات الاعتقال والتنكيل شملت كافة المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية.

أمام كل هذا العنف والارهاب الرسمي الاسرائيلي تواجه جماهيرنا بصلابة نادرة وترفع من قدراتها النضالية، وتقوم قواتنا الضاربة ولجان الشبيبة بتوجيه الضربات العنيفة للعدو حيث بلغت خسائرهم وخلال الشهر الماضي أيضا ١٥ قتيلا اسرائيليا من جنوده ومستوطنيه بالاضافة الى عشرات الجرحى عدا خسائره المادية الهامة مما أدى الى تعالي الاصوات حتى وصلت الى الجيش الاسرائيلي نفسه مطالبة بالانسحاب من قطاع غزة واغلاقه نهائيا، وذلك لتخفيف الخسائر وتسهيل عمل الجيش في مواجهة رجال الانتفاضة الابطال.

ان موضوع الانسحاب الاسرائيلي من جانب واحد وترك قطاع غزة هو أمر علينا ان ندرسه جيدا ونهتم به، رغم أن هناك بعض المعوقات تحول دون تنفيذه حاليا، ولكن قد يقدم عليها العدو في وضع ما عندما يشعر أن ذلك سيكون أقل كلفة له ومن طرف واحد دون انتظار الترتيبات الامنية ولعل انسحابه في الثالث من ايلول ١٩٨٣ من قطاع عاليه اللبناني قد يكون نموذجا يحتذي به مرة أخرى.

اننا وفي الشهر الخامس والستين للانتفاضة مدعوون لمزيد العمل من اجل ترسيخ وحدتنا الوطنية وتفويت الفرصة امام أي ثغرة قد ينفذ منها العدو ومدعوون أيضا للاستعداد وعمل الترتيبات المسبقة وتحمل الاعباء الناتجة عن أي خطوة يقدم عليها العدو هنا أو هناك.

المواجهة شاملة فلنشحذ الهمم ونعزز القوى.

المواجهة شاملة وطويلة.. فلنصبر وما النصر الا صبر ساعة.

المواجهة شاملة.. وسنخوضها في كل الميادين حتى يعم السلام الحقيقي فوق ربوع وطننا الحبيب وتزهر البسمة على شفاه أطفالنا.

تحية للرجال الشجعان والشعب البطل

ما يمكن الوقوف أمامه بقوة وروحية تعلم، يتمثل بتلك القدرة العالية للشعب الفلسطيني وطلائعه المكافحة على الحضور النضالي، وخصوصا ذلك الاصرار على اشعار العدو بأنه غير بعيد عن الخسارة والاصابة، كلما لجأ الى العنف الشديد، مما يجعل الكفاح الوطني للانتفاضة في سياقه الطبيعي والمنطقي، بأنها نضال للخلاص من الاحتلال من جهة، وان الكفاح ايضا فيه قصاص لعدوانية الاحتلال ووجوده.

وبهذه المعاني يمكن ان يرى سباق عطاء ضاربي وضاربات السكاكين، ورجال المولوتوف واولئك الفدائيين الذين يمارسون العمل المسلح، انه عطاء يفهم طبائع المحتل، ويفهم ويدرك بأن شعار العدو باستمرار بأنه معرض للخسارة، ورفع فاتورة تكلفة احتلاله يمثل الطريق الأصوب لمفاهيم السلام والحرية والعدالة. وتجعل من اي قرار للعدو وحكومته قرارا غير صائب في كثير من الجوانب كما يقول حلفاء له، او اطراف من صفوفه، فالدعوى التي تعاظمت في صفوف الجيش الصهيوني، ولدى بعد المثقفين والسياسيين حول ضرورة الانسحاب من غزة ما كانت لتكون لولا العمل النضالي الفلسطيني التي دعلت وتجعل من كلفة وجود قوات الاحتلال مرتفعة نسبة لما يتوقعه من مكاسب. وان هذا يقدم دليلا جديدا على دمج كل اشكال النضال معا وفي قلبها العمل النضالي والكفاحي، لان عامل القوة والضعف يتحدد بناء على كل جوانب ميزان القوى.

ونفس الامر يتعلق باجراء العدو باغلاق الاراضي المحتلة، فالامر ايضا بالنسبة له ذو تكلفة مثلما هو ايضا بالنسبة لظروفنا الاقتصادية، ومعرفتنا لهذا الجانب ستعطينا افقا لتحمل اعلى، وثبات على نهج استمرار الانتفاضة حتى يتم دحر الاحتلال عن ارضنا المحتلة واقامة دولتنا المستقلة بعاصمتها القدس الشريف. فمزيدا من العطاء ومزيدا من التكاتف في هذه الظروف من الحصار اللانساني، ومزيدا من التكافل الاجتماعي وحرصا على اثبات جذوة الانتفاضة ملتهبة، لاننا بذلك نفوت على سلطات الاحتلال كل ما رمت وترمي اليه من وراء اغلاق الضفة والقطاع.

وثورة حتى النصر

الابواب لاستئناف المفاوضات ما زالت مغلقة

ما من شك ان الامور تزداد صعوبة وتعقيدا فيما يتصل باستئناف المفاوضات في واشنطن، ولم يعد هناك من يتفائل، ويرى بصيص امل في استجابة حقيقية وفعلية لشروط منظمة التحرير الفلسطينية من اجل مشاركتها في الجولة الثنائية التاسعة.

ولا بد من القول، ان كل النوايا الواضح منها والمستتر تشير بما لا يدع مجالا للشك ان رابين لا يريد الوصول بالمفاوضات الى اية نتائج تذكر فيما يتعلق بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، وان النتائج التي يريدها ويخطط لها تصفية كل ما هو جوهري بالنسبة لتطلعات الشعب الفلسطيني، ومحاولة فرض أمر واقع بحكم اداري ذاتي يكون مظلة للاحتلال.. ومخرجا للمازق الاسرائيلي.

ان رابين لم يتلفظ مرة واحدة في حياته بكلمة الشعب الفلسطيني فالذين يتابعون تصريحاته يلاحظون انه يستعمل كلمة (سكان المناطق) وفي احسن الحالات كلمة (الفلسطينيون).

ولعله من نافل القول التذكير بان التملص من قرارات الشرعية الدولية وتفسيرها التفسير الاسرائيلي هو السياسة الواضحة، بل الاشد وضوحا في الاستراتيجية الاسرائيلية والمثل الصارخ هو القرار ٧٩٩ القاضي بعودة المبعدين، والجهود الاسرائيلية المبذولة للتملص من تنفيذ القرار اخذت شوطا بعيدا وتم التواطؤ ما بين الصهاينة والامبريالية الامريكية لاعطاء التفسير الاسرائيلي للقرار بعدا دوليا، وتمسك الحكومة الاسرائيلية بتفسير القرار ٧٩٩ على النحو الذي تم تفسيره، سيصبح مثالا ونموذجا ينطبق بحكم العرف والعادة على سواه من القرارات وخاصة القرارين ٢٤٢، و٣٣٨.

ان ما هو مضمر في الجملة السياسية لرابين، يظهر ان حدود التسوية التي يفكر بها فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية لا تعدو حكما ذاتيا مشوها، هذا من جهة، ومن جهة اخرى اعتبار المرحلة الانتقالية هي المرحلة النهائية، وهو ما يعكسه ذلك الاصرار الاسرائيلي على عدم الموافقة على اعتبار القرار ٢٤٢ ينطبق على المرحلة الانتقالية، وهو من وجهة النظر الاسرائيلية محاولة للتأكيد على ان الاراضي الفلسطينية ليست اراض محتلة.. فاذا ما اعترفت اسرائيل ان الاراضي الفلسطينية التي احتلت عام ٦٧ هي اراض محتلة، فان ذلك من شانه ان يلزمها بتطبيق اتفاقيات جنيف والالتزام بحقوق الانسان في الاراضي المحتلة.. انها تعتبر الاراضي الفلسطينية هي (ارض اسرائيل) وانه يحق لها ان تطبق على (ارض اسرائيل) ما تشاء من القرارات والقوانين والممارسات.

كما ان اعترافها بأن الاراضي هي اراض محتلة سيلزمها الانسحاب من كل شبر من هذه الاراضي، والاطماع

التحليل السياسي

التحليل السياسي

الاسرائيلية في ابتلاع الارض معروفة. من هنا يبدو جليا سبب التعنت الاسرائيلي، والتفسير الاحادي للقرار ٧٩٩ وما يتبع ذلك من تكتيكات الامر الواقع.

ان رابين كما هو واضح، يتصرف كما لو ان الاحتلال سيبقى الى الابد، ويرتب مؤسسته العسكرية بحيث تتعايش مع الجو العام في الاراضي المحتلة..

ان رابين عمليا قد اعاد من جديد احتلال الاراضي المحتلة، وقد دفع بالمزيد من الفرق العسكرية الى غزة والضفة الغربية والقدس، في موجة جديدة من موجات القمع الوحشية بهدف اخماد روح المقاومة، وبهدف اطفاء جذوة الجهاد المقدس الذي تشنه جماهير الداخل البطلة، التي لم تعد تنتظر الحصول على السلاح، وانما استعملت السلاح الشعبي.. السكين، فزرعت الرعب والخوف والقلق في اعماق الكيان الصهيوني.

ان رابين يعد نفسه لابقاء الاحتلال اطول مدة ممكنة، ولذلك بدأ يطرح شعارات تتعلق بالتنمية والاستثمار تحت سلطة الاحتلال.

انه يعد بتوظيف ملايين الدولارات في الاراضي المحتلة بهدف ايجاد مواقع عمل وفرص عمل لمئات الآلاف من ابناء الاراضي السحتلة.. وهذه الاستثمارات ستتم تحت سلطة الاحتلال، فهو يتصرف اذن كما لو انه ليس هناك مفاوضات لحل، يتصرف كما لو ان هدف المفاوضات هو ابقاء الاحتلال، وليس نقل السلطة بشكل سلمي ومنظم من سلطات الاحتلال الى الشعب الفلسطيني.

يتضح بوما بعد يوم ان الحكومة الاسرائيلية الحالية كسابقتها غير مهيأة وغير قادرة على انجاز مفاوضات سلام حقيقية. ويتضح يوما بعد يوم ان اسحق رابين يتحدث نظريا عن السلام، ولكنه يعد عمليا للحرب، يزرع بذور حروب جديدة قادمة.. يغلق الابواب امام اي حل تاركا باب المستقبل مفتوحا على كل الاحتمالات.. بل ان رابين حتى على الصعيد العملي شطب كل ما تشدق به حزب العمل من شعارات المرونة الشكلية.

واذن فالذين يراهنون على رابين واهمون، والذين ينتظرون نتائج ايجابية من لقاء رابين الاخير مع الرئيس مبارك واهمون ايضا.

لقد شطب رابين كل الشروط التي وضعتها منظمة التحرير للعودة الى طاولة المفاوضات، وبدأ يتلاعب بالالفاظ في تصريحاته وتسريبات الصحف عن نواياه..

انه يعد برفع الحصار العسكري المفروض على شعبنا هذه الايام وبشكل تدريجي ويعتبر ذلك انجازا يغرينا بالعودة الى طاولة المفاوضات.

وهو يعد حسب ما سربته صحيفة الاهرام بتاريخ ٩٣/٤/١٤، يعد بتشجيع الاستثمارات داخل الاراضي المحتلة ويعد بمشاركة الحكومة الاسرائيلية بمليون دولار لبناء مصانع في غزة والضفة الغربية (شعار التنمية في ظل الاحتلال). كما يعد بمنح تصاريح ورخص بناء وتحسين الاوضاع والظروف داخل الارض المجتلة.. الخ.

اما القرار ٢٤٢ فهو في رأي رابين ينطبق على المرحلة النهائية وليس على المرحلة الانتقالية، علما بانه لا توجد ضمانات حقيقية تؤكد على ان هناك مرحلة نهائية خاصة وان الكيان الصهيوني قد ضرب عرض الحائط بكل قواعد وشروط مدريد..

من هنا، فانه لا توجد أية معطيات تفتح الباب امام استئناف المفاوضات الثنائية في واشنطن.. وهناك الان اجتماع وزراء خارجية دول الطوق في دمشق، وهو الاجتماع الذي سيقرر الموقف العربي من استئناف المفاوضات.. وينعقد هذا الاجتماع وسط ظروف تمارس فيها الولايات المتحدة وبعض الدول الاوروبية المتواطئة معها ضغوطا شديدة لاستئناف المفاوضات بالشروط الاسرائيلية.

فماذا سيكون قرار وزراء الخارجية العرب؟

وماذا سيكون القرار الفلسطيني؟

لقد أكد الاخ الرئيس ابو عمار ان المفاوضات ليست هي الخيار الوحيد امام الشعب الفلسطيني، وانما هناك خيارات اخرى، **وانا لن نذهب بالشروط الاسرائيلية وانما** سنذهب بشروطنا..

ان هذا القول صحيح كل الصحة، **وهو قول يتعين علينا** ان نترجمه ترجمة فعلية فيما اذا وصلت **مسألة العودة** الى المفاوضات الى الطريق المسدود هذا **ان لم تكن قد** وصلت اصلا.

ان خيارات الشعب الفلسطيني الاخرى **هي الإستمرار في** النضال، واشعال النار تحت **اقدام الغزاة المحتلين.. وان** الشعب الفلسطيني الذي يفاوض **وفي الوقت** نفسه يمارس المقاومة، يستطيع **اذا ما وصلت المفاوضات الى** طريق مسدود ان يواصل المقاومة بكل الوسائل، وعلى رأسها الكفاح المسلح اعلى اشكال المقاومة ■

أضواء على السياسات الفرنسية الجديدة بعد الانتخابات التشريعية

■ لم تكن نتيجة الانتخابات التشريعية الفرنسية مفاجئة للمراقبين السياسيين، الا أن حجم الهزيمة التي لحقت بالحزب الاشتراكي الفرنسي والتقدم الساحق الذي حققه "الاتحاد من أجل فرنسا" المؤلف من حزبي "التجمع من أجل الجمهورية" و"الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية" كانا مفاجئين لكثير من المراقبين والمهتمين بالشؤون الفرنسية. وقد كانت التصريحات اليومية لقادة الحزب الاشتراكي تعترف بأن الحزب سيواجه الهزيمة في الانتخابات، ولكنهم كانوا يتحدثون عن "تحجيم انتصار اليمين" وبالتالي "تحجيم هزيمة اليسار". ويمكن القول، بعد الانتخابات وتشكيل حكومة بالادور اليمينية، أن هناك أسبابا كثيرة لسقوط "اليسار" في فرنسا. فقد قيل أن الاشتراكيين ظلوا يحكمون لمدة اثنتي عشرة سنة والناس ملوا وطلبوا التغيير، وقيل أن الحكومة الاشتراكية تورطت في فضائح عدة لعل أخطرها كان نقل الدم الملوث بفيروس "الايدز" الى المرضى،

وايضا حاول الاشتراكيون، خصوصا الرئيس ميتران، جر فرنسا جرا الى معاهدة "ماستريخت" على رغم معارضة فئات مهمة في المجتمع (المزارعين)، كما استاء كثيرون لاستبدال التحالف القديم بين لندن وباريس بمحور بون ـ باريس، خاصة وأن التخوف من المانيا الموحدة لا يزال سائدا في أوروبا. واضافة الى الاسباب السابقة يمكن أن نذكر مجموعة أسباب هامة أخرى:

١ـ انهيار النموذج الاشتراكي على الصعيد الدولي.

٢ـ الازمة الاقتصادية، اذ وصلت قيمة العجز في الموازنة الفرنسية، في العام الماضي، الى ٢٧٠ مليار فرنك فرنسي. كما وصل عدد العاطلين عن العمل الى حوالي ثلاثة ملايين شخص، أي ما يعادل ١٠،٥٪ من مجمل القادرين على العمل، وقد خلقت مشكلة البطالة أوضاعا مأساوية لعدد من الفرنسيين الذين يطلق عليهم لقب "الفقراء الجدد". اضافة الى أن الفترة ما بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩٢ شهدت اغلاق ١٤٦٠ مصنعا من مختلف القطاعات، وذلك بسبب تراجع الاستثمارات الاجنبية في فرنسا.

٣ـ أزمة الريف والمزارعين، حيث كانت تسود في الأرياف الفرنسية أجواء من الاستياء الشديد ضد الاشتراكيين، خاصة بعد السماح باستيراد منتجات زراعية من دول أوروبا الشرقية، وكذلك الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة الامريكية على الدول الأوروبية في اطار اتفاقيات "الغات" التي يطالب فيها الأمريكيون بنزع نظام الحماية عن المنتجات الزراعية التي تنافس المنتجات الزراعية الأمريكية.

٤ـ تفكك الحزب الاشتراكي، فقبل حوالي شهر من الانتخابات دعا ميشال روكار، أحد قادة الحزب الاشتراكي التاريخي ومرشح الحزب للانتخابات الرئاسية في عام ١٩٩٥، الى التحلي بالجرأة والتخلي عن صيغة الحزب الاشتراكي وبناء يسار سياسي جديد يضم شيوعيين اصلاحيين واشتراكيين وأنصار البيئة وقوى من الوسط.

٥ـ الهجرة الاجنبية والمشاكل الامنية، حيث أن سياسة الحزب الاشتراكي كانت تتضمن الكثير من الاجراءات المتسامحة تجاه المهاجرين الاجانب، وقد واجهت هذه السياسة صعوبات كبيرة، خاصة بعد أن استطاع اليمين المتطرف اقناع قطاعات من الرأي العام الفرنسي بأن الاجانب هم سبب مشاكل البطالة والامن في فرنسا.

ومما يجدر الاشارة اليه أن رئيس الحكومة الفرنسية ادوار بالادور معروف بكفاءته الكبيرة. وقد بدأ حياته السياسية في حكومة جورج بومبيدو وفي عهد الجنرال ديغول عام ١٩٦٤ عندما عمل مستشارا للشؤون الاجتماعية، وعندما تسلم بومبيدو الرئاسة الفرنسية تولى بالادور الامانة العامة لقصر الاليزيه. وقد حدد بالادور أربعة مبادىء عامة ستهتدي بها حكومته هي:

ـ تعزيز مؤسسات الجمهورية وانعاش الاقتصاد وتعزيز التضامن بين طبقات المجتمع وضمان مركز افضل لفرنسا في اوروبا والعالم". وقال ان حكومته من احزاب اليمين الوسط التي فازت في الانتخابات النيابية الشهر الماضي لديها "مهمة قيادة فرنسا نحو التجديد".

ومن الملاحظ أن التيار الديغولي المعارض لاتفاقية "ماستريخت" قد تمثل في حكومة بالادور بوزيرين هما: وزير الداخلية المخضرم شارل باسكوا وفرنسوا فيلون وزير التعليم العالي والبحث العلمي، وهو من المقربين جدا من فيليب سيغان رئيس البرلمان وقائد اوركسترا الديغوليين المعارضين لمشروع الوحدة الاوروبية.

ان مصطلح "نموذج فرنسي جديد" الذي أطلقه بالادور أصبح من مفردات الخطاب السياسي الفرنسي، وقد حرص في برنامجه أمام البرلمان أن يسلك طريق الحذر مع شركائه ويحاول تحديد مسار الحكم على اساس من الاجماع. وأعطى الاولوية لاصلاح الاوضاع الاقتصادية والحد من البطالة وتنظيم اوضاع المهاجرين في فرنسا. بيد أنه من غير المنتظر أن تطرح الوزارة الفرنسية حلول الرأسمالية الليبرالية المتوحشة، فعدد الذين يعتنقون عقيدة السوق الحرة، التاتشرية والريغانية، في فرنسا قليل، ولا يشمل بالادور ولا شيراك ولا ديستان. فقد قال شيراك انه لا يؤيد أبدا خفض الحد الادنى من الاجور، كما استبعد ديستان توسيع برنامج بيع المصالح الحيوية التي تحتكرها الدولة. ويبدو أن الخطوط العامة للسياسة الاقتصادية لن تتغير: وظائف جديدة، دفع عجلة النمو الاقتصادي مع استمرار الارتباط بين الفرنك الفرنسي والمارك الالماني. الا أنه واليمين، مثله مثل اليسار، سيكبل بالقيود التي يفرضها الاقتصاد العالمي وخاصة الضغوط الامريكية.

ان الاهتمام الداخلي لتحالف اليمين الفرنسي يعكس تراجعا متوقعا، خلال السنتين القادمتين، لدور فرنسا الخارجي. اذ ستبدو فرنسا مأخوذة بازدواجية السلطة فيها، وما تعنيه من صراعات بين رأس السلطة الاشتراكي ميتران والسلطة التشريعية والتنفيذية التي يقودها اليمين. وقد كان واضحا من برنامج الحكومة عدم وضوح توجهات السياسة الخارجية، خاصة وأن عبارة "توازن" التي كررها بالادور لم توضح مقاصده، فقد تحدث عن ضرورة دعوة وتنظيم "مؤتمر دولي هدفه القضاء على كل الخلافات والنزاعات التي تعاني منها اوروبا ودعم أسس الاستقرار فيها بغية تحقيق توازنها". وقد لاحظ المراقبون ان بالادور أكد التزامه بالوحدة الاوروبية والنظام النقدي الاوروبي، مع تجنب أي ذكر لمعاهدة "ماستريخت" والعملة الاوروبية الموحدة المقترح اصدارها.

وعلى الرغم من أن دقات طبول الحرب التجارية كانت تسمع ـ بوضوح ـ خلال الحملة الانتخابية، الا أن الحكومية اليمينية بدأت تصدر مؤشرات عن رغبتها في التوصل الى "سلام تجاري". فقد قال وزير الخارجية الان جوب "فيما يتعلق بالغات فقد انتقلنا من دبلوماسية الجمود الى دبلوماسية الحركة". مع العلم أن رئيس الوزارة بالادور أبلغ قادة المزارعين الفرنسيين أن حكومته ستعارض مسودة الاتفاق بين الولايات المتحدة الامريكية والمجموعة الاوروبية.

ومن جهة أخرى، بدا بالادور متشددا ازاء الهجرة، عبر الاعلان عن عزمه على مراجعة قانون الجنسية ووضع شروط "أكثر صرامة" لدخول الاجانب واقامتهم في فرنسا، مع تأييد اتباع سياسة "حازمة ومنفتحة لاستيعاب" المهاجرين وخصوصا في الضواحي.

أما على صعيد الحزب الاشتراكي الفرنسي، فمن المتوقع أن تستمر تصفية الحسابات بين رموزه القيادية. فقد تمكن روكار من القيام بالتخلص من فابيوس، الابن الروحي للرئيس فرنسوا ميتران. وأعلن روكار أن "الاولوية هي العمل على اعادة بناء اليسار وليس القيام بمغامرات شخصية". أما وزير الدفاع السابق جان بيار شوفينمن، الذي أبدى معارضته للمشاركة الفرنسية في العدوان الثلاثيني على العراق، فقد رأى أن "الناخبين لم يعاقبوا الاشتراكيين لانهم اشتراكيون بل لانهم تخلوا عن الاشتراكية". وقال ان الناخبين الذين صوتوا لليمين "يتوقعون تحسنا في أوضاعهم لكنهم سرعان ما سيكشفون ان ازمتهم ستتعمق وديمقراطيتهم ستتراجع". ودعا الى العمل لافشال تحركات الحكومة اليمينية في

اتجاه خوصصة بعض المؤسسات العامة، والى اعادة بناء اليسار عبر اعتماد لغة واقعية في مخاطبة الفرنسيين.

وبالرغم من معركة تصفية الحسابات داخل الحزب الاشتراكي الفرنسي، فان المراقبين يشيرون الى أن الرئيس ميتران يملك أوراقا لقلب الوضع الحالي، خاصة قدرته على المناورات السياسية لتقسيم اليمين.

فالمعروف أن جيسكار ديستان لا يزال يطمح الى ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية المقبلة، ومعروف أيضا أن لدى شيراك طموحا مماثلا وهو السبب الذي جعله يرفض رئاسة الحكومة الجديدة. فهو يدرك أن فترة التعايش مع الرئيس الاشتراكي ستكون صعبة جدا، خصوصا أن أيا من القوى السياسية، يمينية أو يسارية، لا تملك دواء للقيام بمعجزات والتصدي لزيادة نسبة البطالة ولاعادة انعاش الاقتصاد. فمن السهل ان يعود الرأي العام ويعبر عن استيائه اذا عجزت القوى اليمينية في السنتين المقبلتين عن تحقيق نتائج مرضية خصوصا اذا وقعت هذه القوى في انقساماتها التاريخية. فمنذ تولي ديستان للرئاسة قامت منافسة بينه وبين شيراك. والمعروف في الاوساط الفرنسية المسؤولة ان رئيس بلدية باريس هو الذي حال دون نجاح حليفه - غريمه في انتخابات الرئاسة عام ١٩٨١ اذ طلب من حزبه التصويت ضده.

واذا عادت هذه المنافسة بينهما وأجاد الرئيس ميتران في تعزيزها فقد يكون في استطاعته ان يعيد الرئاسة الى مرشحين اشتراكيين لخلافته في ١٩٩٥. وقد يكون من بين هؤلاء رئيس المفوضية الاوروبية جاك دولور وهو لم يرشح نفسه للنيابة هذه المرة وتنتهي مدة توليه منصبه سنة ١٩٩٤.

والاكيد ان الرئيس، اذا استمر في ولايته الى نهايتها ولم يتعرض مثلا لحادث صحي (فهو مصاب بسرطان البروستات الذي لا يمنعه حاليا من القيام بمهمته طبيعيا)، فانه سيعمل بكل ما يستطيع لمنع اليمين من الوصول الى الرئاسة. كما سيعمل كل ما في وسعه لمنع روكار من الوصول الى الرئاسة. والسؤال المطروح هذه المرة هل تنجح "المناورات الميترانية". يعتمد هذا على قدرة شيراك وجيسكار ديستان على التصدي لمحاولاته وعلى قدرة الحكومة الجديدة على تحسين الوضع الاقتصادي.

وتتصدر لائحة القضايا المؤثرة في المتغيرات الفرنسية المرتقبة بعد فوز اليمين، قضية المهاجرين العرب، والعلاقة مع الاسلام.. والمسلمين. فقد ازدادت في السنوات الاخيرة موجة العنصرية ضد العرب والاجانب بصورة خاصة تمثلت في اعتداءات وجرائم ارتكبت بحق المهاجرين اضافة الى اثارة حملة كراهية قادها زعيم اليمين المتطرف جان لوبان، الا ان هذه الموجة امتدت ولو بحدة اقل، لتشمل قطاعات واسعة من الفرنسيين ولا سيما في صفوف اليمين حيث تصاعدت الاصوات التي تزايد على لوبان وتهاجم المهاجرين وتحملهم كل أوزار السياسة والاخطاء ومشاكل المجتمع الفرنسي.

أما بالنسبة للعلاقات العربية - الفرنسية فانه من غير المحتمل حدوث تغييرات كبرى نظرا لارتباط المصالح الفرنسية بمسالة تعزيز هذه العلاقات سواء بالنسبة لدول الخليج التي تقيم علاقات متميزة مع فرنسا على كافة الاصعدة، أو بالنسبة لدول المغرب العربي التي ترتبط بها ارتباطا مصيريا وثقافيا واقتصاديا وسياسيا. بل يمكن توقع خطوات لتعزيز العلاقات مع مختلف الدول العربية ومحاولة الانفتاح عليها لمجابهة المنافسة الاميركية والاوروبية وتعزيز المصالح الفرنسية في المنطقة وبالتالي محاولة ايجاد حلول للمشاكل الاقتصادية في فرنسا. وينتظر في هذا المجال تعزيز العلاقات مع المغرب والجزائر وتونس، ومحاولة استعادة الثقة المفقودة، الا ان مشكلة ليبيا ستظل على حالها بانتظار أي مخرج لمازق لوكربي. وتقيم شخصيات اليمين الفرنسي علاقات خاصة متينة مع القيادات العربية وهي تتوزع الاهتمامات وربما الادوار فتجد بعضها على علاقة متينة بحكام الكويت والسعودية وبعضها الآخر مع شخصيات مؤثرة في الحكومة العراقية.

أما بالنسبة الى القضية الفلسطينية فان المتغيرات المتوقعة ستكون طفيفة لأن فرنسا فقدت دورها المميز السابق على صعيد المبادرات السلمية، ولهذا ينتظر استمرار النهج السابق بدعم المبادرة الاميركية الحالية وتشجيع الاطراف على التفاوض والتوصل الى حل، مع احتمال القيام بخطوات صغيرة وبمبادرات جانبية تحاول اعادة الدور الفرنسي الى الواجهة ولو من ناحية معنوية يحرص عليها الديغوليون اكثر من غيرهم، علما ان زعيمهم الراحل كان أول من كشف الزيف الاسرائيلي ودعا الى انسحاب "اسرائيل" من الاراضي العربية المحتلة وتطبيق قرارت مجلس الامن الدولي، ومنح الشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية الثابتة ■

دراسات دولية

تشيكوسلوفاكية بين تأثير الماضي واضطراب الحاضر والخوف من المستقبل (٥)

الطبقة الجديدة، هي التي تضغط باتجاه استيراد كل نفايات المجتمع الرأسمالي الغربي

■ وفي ظل تراجع الانتاج الوطني، بدأت الطبقة الجديدة تضغط لمضاعفة الاستهلاك، ولاحلال المنتوجات الأجنبية محل المنتوجات الوطنية، حتى أصبحت تشيكوسلوفاكية تستورد الجبن والحليب والبيض والزبدة وغيرها بعد أن حققت في السابق الاكتفاء الذاتي من الغذاء.

فالطبقة الجديدة عملت ولازالت تعمل على تفكيك القطاع العام وتهميش دوره، وهي التي تتصدر الهجمة المحلية الضارية على كل ماهو ايجابي في التجربة الاشتراكية، بدعم من السلطة والقوى الغربية.

والطبقة الجديدة هي التي تضغط باتجاه استيراد كل نفايات المجتمع الرأسمالي الغربي، من العنصرية الى المخدرات وعصابات الجريمة المنظمة وغير المنظمة والاباحية الجنسية وجماعات الفاشية "حليقي الرؤوس" والطبقة الجديدة من وراء الاشتغال بعمليات المضاربة والسمسرة والدعارة والتهريب والنشاطات الأخرى غير المشروعة أو التي تضفي عليها الشرعية بوسائل التحايل.

ومع نمو هذه الطبقة واتساع سيطرتها على مرافق الحياة وازدياد تمركزها ونفوذها في مواقع السلطة والاستغلال والامتياز الطبقي، فان الطبقات الأخرى يزداد عناؤها وتتفاقم المصاعب التي تواجهها، سوف تجد

نفسها يوما في طريق التمرد على الوضع الذي حشرت فيه، دفاعا عن مصالحها وساعية الى الانفلات من دائرة التوافق الوطني، التي تشكل لها عائقا حتى الآن أمام تحسين أوضاعها. لكنها لن تقبل بدافع ادانة التجربة الاشتراكية استبعاد طاقتها وتجميد حركتها وسيقود تحرك تلك الفئات الى اعادة الصراع الطبقي من جديد، وسيتفاقم هذا الصراع مع ازدياد الفوارق بين الطبقات والطبقات.

ولعل ما جاء في خطاب رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكية السابق فاتسلاف هافل - بمناسبة السنة الجديدة ١٩٩٢- الذي رفض البرلمان الفيدرالي فيما بعد انتهاء مدة رئاسته، انتخابه رئيسا لفترة جديدة، لدليل واضح على اضطراب حاضر شعوب تشيكوسلوفاكية وخوفها من المستقبل ومن ما يخبئه لها.

فقد جاء في خطابه:

"نحن الآن في طريق البحث عن النجاة، انها طريق معقدة أكثر مما تصورنا مليئة بالخوف والمفاجآت. الهدف لازال بعيدا عن الرؤية، ولذلك تعم الفوضى المجتمع، والعصبية والحذر، والشك أكثر مما هو طبيعي".

واضاف،

"في بلدنا باستمرار غير قادرين على ايقاف، ارتفاع الجريمة، أو تزايد العنصرية، وعدم القدرة على التعايش القومي، وانتشار معاداة السامية والتطرف السياسية ومصادرة حقوق الاقلية وتفشي الفاشية. انها كلها ظواهر ومؤشرات على الوضع الخطير الذي نعيشه. انه وضع محزن ولكنها الحقيقة".

وقد أشار في خطابه الى الأسباب، التي دفعت بالوضع الى ماهو عليه وشدد على سبب انهيار سوق "مجموعة دول التعاضد الاقتصادي الاشتراكية" السابقة، الذي كان لتشيكوسلوفاكية في ظل النظام الجديد دورا نشطا في انهياره.

حيث قال،

"ان أحد الأسباب الرئيسية لهذا الوضع، الظروف الخارجية غير المناسبة، وفي مقدمتها انهيار سوق مجموعة دول التعاضد الاقتصادي الاشتراكية... العديد من المصانع غير قادرة على تسويق انتاجها، وغير قادرة على الصمود أمام المنافسة. وازدياد البطالة بسبب ارتفاع مديونية المؤسسات والمصانع. والكثير من المصانع تعلن افلاسها الواحد تلو الآخر... حجم الانتاج انخفاضا وهذا يعني تقلص مداخيل ميزانية الدولة وانخفاض مستوى المعيشة".

خسارة القطاع الصناعي لعام ١٩٩١ بلغت ما قيمته ٨٠ مليار كرون

واختتم خطابه بفقرة أظهرت مدى الخوف من مسيرة المستقبل، حين قال،

"بعض الخبراء يقولون، التدهور الاقتصادي بشكله العام يمكن ايقافه في نهاية هذه السنة. أتمنى أن أصدق هذا الكلام، ولكني لا أعتقد أننا نملك حلا يمكن الاعتماد عليه".

معارضة النمط الذي سارت عليه عملية التحول، لم تقتصر على قوى المعارضة، بل عارضتها وانتقدتها قوى داخل النظام نفسه. من تلك القوى التجمع الاجتماعي الليبرالي (الحزب الاشتراكي التشيكوسلوفاكي، حزب الفلاحة، حركة الفلاحين، حزب البيئة، وتجمع الشخصيات المستقبلية)، ورئيسه السيد دفوراك نائب وزير المالية السابق فاتسلاف كلاوس المخطط الأول لعملية التحول الى اقتصاد السوق، الذي قدم استقالته من منصب نائب وزير المالية احتجاجا على نمط ونسق عملية التحول.

فقد برر استقالته في بيان جاء فيه "السبب لانهاء نشاطي في موقع نائب وزير المالية، كوني مستمر في رفض تحمل جزء من مسؤولية المشاركة في النمط الذي تطبق فيه عملية الاصلاح الاقتصادي".

كما أضاف أيضا "ما يطلبونه من الاصلاح هو التحول من النظام الاقتصادي السابق ذي الوجه الاجتماعي الى نظام اقتصاد السوق. انني أرفض مقولة أن زيادة البطالة، التي خطط في نطاقها أن يصل عدد العاطلين عن العمل الى أكثر من مليون من المواطنين، هي

ظاهرة صحية لعملية الاصلاح. بكون الدولة هي أكبر المستخدمين لقوة العمل، عليها أن تقوم بخطوات عملية لتنشيط الحياة الاقتصادية، ولمنع التدهور الاقتصادي والحد من انخفاض مستوى المعيشة لعامة الشعب".

انخفض الطلب عن الانتاج الصناعي في عام ١٩٩١، بنسبة ٤٥٪ عن الطلب في عام ١٩٩٠

كما أن يان فربا وزير الصناعة في الوزارة التشيكية، تعرض في معرض تقييمه لعملية التحول الى الأحوال السيئة التي وصل اليها قطاع الصناعة في ظل عملية الانتقال الى اقتصاد السوق. حيث قال "تراجع الانتاج مستمر، وكل شيء، يقال أنه أفضل، كأسلوب الانتظار الهندي عندما تكون العيون مركزة الى الأعلى بالايمان. يقال أن هذه مشكلة ناجمة عن التطور، ستحل نفسها بنفسها".

واضاف،

"ان الانتاج في الفترة ما بين شهر كانون ثاني وشهر تشرين ثاني من عام ١٩٩١ انخفض بنسبة ٢٨٪ مقارنة بالانتاج لنفس الفترة في عام ١٩٩٠. كما أن الانتاج طيلة عام ١٩٩١ انخفض بنسبة ٣٠٪ مقارنة بانتاج عام ١٩٩٠. أما الطلب على الانتاج الصناعي فقد انخفض في عام ١٩٩١ بنسبة ٤٥٪ عن الطلب في عام ١٩٩٠.

وفي نفس الوقت لا يمكن الحديث عن أن تراجع الانتاج، رافقه أي تغييرات بنيوية في القطاع الصناعي. فالصناعات الأكثر تأثرا بهذا التراجع هي الصناعات الحائزة على مستوى مرتفع من العمليات الانتاجية النهائية. كما أن الصناعات الميكانيكية الثقيلة والبتروكيمياوية والتعدينية والغذائية هي الأكثر انخفاضا في انتاجها من الصناعات الأخرى.

أما فيما يتعلق بمستوى الارباح التي حققتها المؤسسات الانتاجية الصناعية، فقد بلغت الأرباح في شهر كانون الثاني في عام ١٩٩١ ١٢،٧ مليار كرون، أما في شهر تشرين الثاني في نفس العام فقد انخفضت الى مبلغ ١،٣ مليار كرون.

أما خسارة القطاع الصناعي لعام ١٩٩١ بلغت ما قيمته ٨٠ مليار كرون. كذلك أيضا ١٠٪ من مجموع مصانع القطاع الصناعي تنتظر الافلاس أو تصفية نشاطها".

فخلال عملية الانتقال الى اقتصاد السوق، وجدت تشيكوسلوفاكية نفسها تواجه حقائق تثير الانقباض والأسى والكآبة لدى عامة الشعب، وكأنها كوابيس "كافكا" الكاتب التشيكي، الذي عرف عنه بقدرة خياله على نسج الكوابيس المفزعة والمثيرة للرعب، والتي لا ينقصها الا تهكمات الكاتب التشيكي "هاشك" الذي عرف عنه أيضا بقدرة خياله على اضفاء الابتسامة على المأساة.

ضمن هذه الحقائق، التي أشارت اليها تقديرات مكتب الاحصاء الفيدرالي:

انخفاض مستوى المعيشة حوالي ٣٠٪ عما كان عليه في عام ١٩٨٩، في ظل النظام الاشتراكي السابق.

تضاعف معدل البطالة ثلاث مرات خلال عام ١٩٩١.

تضاعفت نفقات الطاقة أربع مرات، حين أعلن الاتحاد السوفياتي السابق في حينه عن قراره ببيع نفطه بأسعار السوق العالمية وبالعملة الصعبة.

وتضاعفت تلك النفقات عدة مرات منذ ذلك الحين.

انخفضت الطاقة الانتاجية للمؤسسات ٣٠٪ في عام ١٩٩١، وتتراوح الطاقة الانتاجية للمؤسسات في عام ١٩٩٢ ما بين ٤٥٪ -٥٥٪ من طاقتها الحقيقة.

انخفض نشاط قطاع التشييد والبناء، ٦٠٪ -٨٠٪ في عام ١٩٩١ عما كان عليه في عام ١٩٨٩ في ظل النظام الاشتراكي السابق.

انخفض الانتاج الزراعي بنسبة ٥٠٪ عما كان عليه في عام ١٩٨٩، في ظل النظام السابق، بعد أن كان القطاع الزراعي قادرا على تامين الاكتفاء الذاتي في الغذاء للمجتمع التشيكوسلوفاكي.

فعلى سبيل المثال انخفض انتاج الحليب في عام ١٩٩١ الى خمس انتاج عام ١٩٨٩.

انخفض حجم التجارة الخارجية، وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي الذي ترك أثرا خطيرا على الاقتصاد

دراسات دولية
دراسات دولية

التشيكوسلوفاكي بكونه كان مصدرا للمواد الخام وسوقا لصادراته. وهذا يعني مزيد من الانغلاق الاقتصادي الذي بدوره يؤدي الى مزيد من الركود وتراجع الانتاج.

الى جانب ما سبق الاشارة اليه وزير الصحة مارتين بوبار يحذر من الآثار السلبية لتراجع الخدمات الصحية، ومن ارتفاع نسبة الوفاة لدى الأطفال، ومن ارتفاع نسبة المصابين بمرض فقدان المناعة (الايدز). وطالب الحكومة بأن تأخذ بعين الاعتبار التوقعات التي تشير الى أن عدد المصابين بمرض فقدان المناعة سيصل حتى عام ٢٠٠٠ الى مئات الآلاف من المصابين.

وزير الداخلية يان لانغوش يحذر من ارتفاع الجريمة المنظمة وغير المنظمة التي تضاعفت نسبتها حوالي ١٥٠٪ عن ما كانت عليه في عام ١٩٨٩، ويحذر أيضا من الانتشار المريع للخدرات وخاصة لدى الشباب.

مدير دار النشر "العمر الجديد" احدى كبريات النشر انطون هيكش، في معرض تقييمه لنشاط دار النشر التي يتولى ادارتها يقول، "انها حقيقة مرة، لابد من الاشارة اليها، وهي أن موقعنا في السنتين الاخيرتين تغير من الأساس. لم تعد مؤسستنا، مؤسسة كبيرة ذات شان كبير في اصدار الكتب الثقافية. الآن تعاني من مصاعب كثيرة، وقد دفعنا الثمن كبيرا بسبب أسلوبنا الجدي في تناول القضايا الثقافية. اليوم ظهرت دور نشر خاصة صغيرة وكثيرة، انتاجها قائم على أساس الترجمة من الخارج وليس على أساس الانتاج الثقافي الوطني. انه الغزو الثقافي. السوق مغرق بالكتيبات ذات المستوى المتدني وكتب الجنس. هذه النفايات لم ننشرها وليس لدينا أدنى استعداد للعمل على نشرها.

السوق الثقافي سقط الى درجة الانحطاط. انه وضع محزن، ولهذا السبب عملنا على تقليص انتاجنا. فلم ننشر في عام ١٩٩١ سوى ٣٣ عنوانا فقط من الانتاج الوطني، وذلك من أجل أن نستمر في الوجود".

ولاعطاء صورة عن الراي العام في تشيكوسلوفاكية حول عملية التحول، نشير الى استطلاع قام به معهد أبحاث الرأي العام التابع لمكتب الاحصاء السلوفاكي في براتسلاف، في بداية عام ١٩٩٢ حول الاقتناع أو عدم الاقتناع بعملية التحول الجارية حتى نهاية عام ١٩٩١. فكانت النتائج كالآتي:

٢٦٪ غير مقتنع
١١٪ مقتنع
١٪ مقتنع جدا
٢٪ ممتنع عن الاجابة

أسباب عدم الاقتناع كانت كما يلي:
- المشاكل الاجتماعية والاقتصادية
- ارتفاع الأسعار
- انخفاض مستوى المعيشة
- البطالة

فحاضر تشيكوسلوفاكية أصبح يلقي بثقله، أتعابا ومصاعب وكآبات وأحزانا على غالبية أفراد المجتمع، والخوف من المستقبل مخيم ومسيطر على النفوس، وكأنه السفر الى المجهول، ولعل قول أحد نواب الشعب في البرلمان السلوفاكي، لأحد التعبيرات الصادقة عن ذلك حين قال "نقولها بشكل آخر، أن تشيكوسلوفاكية مسافرة الى جهنم بالدرجة الاولى وبصحبة حقيبة دين مقداره ٢٨٠ مليار كرون".

بوجه عام، يتسم الاقتصاد الوطني التشيكوسلوفاكي، في الوقت الراهن، بدرجة من التفتت بما يعكس تزايد التشوه في هياكل وبنى القطاعات الاقتصادية المختلفة، وبدرجة عالية من الانفتاح جعلته سريع التأثر بالقوى الاقتصادية والسياسية الخارجية وخاصة الغربية منها.

كما أن الافتقار الى مؤسسات مناسبة لحماية مصالح الاقتصاد الوطني عن طريق شتى أدوات الحماية السياسية، قد أدى الى تفاقم الادارة الاقتصادية. وكان ذلك سببا في التخبط الحاصل وفي تزايد خضوع الاقتصاد الوطني التشيكوسلوفاكي الى السياسات الاقتصادية الغربية، بوسائل عدة، منها شراء الاحتكارات الغربية وخاصة الالمانية لأضخم وأهم المؤسسات الانتاجية التشيكوسلوفاكية العاملة في مجال الصناعات الميكانيكية الثقيلة والتعدينية، التي تعتبر مفاصل أساسية في اقتصاد تشيكوسلوفاكية.

فالاقتصاد الوطني التشيكوسلوفاكي، يتعرض الى محاولات جادة ومحمومة لضغوطات الاحتكارات الغربية، للتأثير على اتجاهات التطوير فيه لخدمة مصالحها الخاصة والاستفادة من رخص اليد العاملة وقلة التكاليف الاجمالية للانتاج في تشيكوسلوفاكية. خاصة وأنه

دراسات دولية
دراسات دولية

أصبح في وضع شديد الحساسية ازاء حركة وآليات وسياسات السوق الرأسمالي العالمي.

وسيتعرض أيضا، في المستقبل، لتأثيرات ونتائج الأزمات الدورية التي تعاني منها الدول الغربية. فالارتباط السريع باقتصاديات الدول الغربية جلب معه مخاطر ومضار كبيرة وسيصعب في المدى القريب والبعيد توقع المضار والمخاطر القادمة. وخاصة أن قدرة اقتصاد تشيكوسلوفاكية محدودة في طاقاته وامكانياته.

فمصادر الاستثمار الوطنية تكاد تكون جافة. فالمؤسسات الانتاجية غير قادرة على توفير رأس المال اللازم لتطوير قاعدتها الانتاجية، في ظل انخفاض انتاجها المستمر. كما أن القطاع المالي يفتقر الى مصادر رأس المال، الى جانب أنها تعمل في ظروف اقتصادية غير مستقرة، وفي أجواء تتغير صلاحياتها وعلاقاتها بالاقتصاد الوطني بين حين وآخر، نظرا للتغير المستمر في القوانين واللوائح وفي هياكلها التنظيمية.

والمؤسسات الانتاجية لا تملك حتى الآن برامج استثمارية مستقبلية قادرة على تحديد مسارات التطور والتقدم لقضاياها المتفاقمة، وفي نفس الوقت غير قادرة على توفير رأس المال اللازم للاستثمار في ظل انخفاض انتاجها المستمر وفي ظل انخفاض القدرة الشرائية لدى المواطنين. وهذا ما يهدد الكثير من المؤسسات الانتاجية بالافلاس او بالتصفية بعد أن أغرقت تلك المؤسسات بالديون.

أما دعم الدولة لتحقيق نسبة نمو مقبولة، عن طريق الدعم المالي المباشر للمؤسسات الانتاجية القائمة أو التي بصدد الانشاء، لا يمكن التفكير به، في ظل وضع اقتصادي متدهور وتراكم الديون التي بلغت ٢٨ مليار دولار، وفي ظل الافتقار الى مساعدات غربية مؤثرة. حيث أن المساعدات الغربية المحدودة جدا اقتصرت على مجالات أبعد ما تكون عن دعم المؤسسات الانتاجية وتطويرها.

هذا الوضع جعل الحكومة التشيكوسلوفاكية تركز فيه على استجلاب الاستثمار الأجنبي واللجوء الى مزيد من القروض الخارجية من المصارف العالمية.

الا أن رأس المال الأجنبي، لازال ينظر الى الوضع الاقتصادي والسياسي في تشيكوسلوفاكية نظرة تخوف من المستقبل بسبب أعبائها المالية وضعف السيولة النقدية وتدهور أوضاعها الاقتصادية. لذلك وجد رأس المال الأجنبي نفسه في وضع من العسير عليه منح تشيكوسلوفاكية قروضا وتسهيلات مالية أو المجازفة في الاستثمار برأس مال كبير، حاصة وأن البعض يرى أن فترة مردودية الاستثمار لن تقل عن عشرة سنوات، في الوقت الذي يسعى فيه البعض الى الربح السريع والمضمون.

فالاقتصاد الوطني في الجمهوريتين مصاب الآن بخيبة أمل، بسبب عدم قدرته على الحفاظ على مقوماته وقدراته السابقة، ويأسه من عدم وصول مساعدات الدول الغربية التي تلوح بها من بعيد بحيث تصورت شعوب تشيكوسلوفاكية قبل الأحداث وأثنائها، أن تلك المساعدات الموهومة ستنهال بشكل ستجعل الاقتصاد التشيكوسلوفاكي يضاهي الاقتصاديات الغربية.

ففي هذا الوضع، أصبح لزاما على حكومتي الجمهوريتين، تركيز جل انتباههما واهتمامهما على كيفية وضع سياسة اقتصادية قادرة على خلق، التناسق بين الأوضاع الاقتصادية الراهنة وبين الأوضاع الاجتماعية الجديدة للسكان، واختيار الوسائل القادرة على معالجة المشاكل الاجتماعية الناجمة عن الظروف المستجدة بحيث تحافظ على الامتيازات الاجتماعية التي أمنتها التجربة الاشتراكية، والكف عن الجري لدخول دائرة التبعية الاقتصادية والسياسية والعسكرية للدول الغربية بانتهاج سياسة مستقلة على شتى الأصعدة والمجالات.

مهام كثيرة ملقاة على عاتق الدولتين، واستبعادها عن السوق كما يطالب مخطط التحول فاتسلاف كلاوس، ولا يمكن تصوره حتى في أكثر اقتصاديات السوق تطورا وتقدما. وهذا ما يثبته الواقع الدولي كل يوم ولا مجال للشك في ذلك.

الاقتصاد الحر، الذي يتحرك بفعل قوى السوق أو بفعل قوة العرض والطلب بمعزل عن تدخلات الدول والحكومات، مقبول في اطاره النظري، لكن مجرد النظر في أساليب الدول الرأسمالية الغربية في بسط هيمنتها على الاقتصاد العالمي، يدعونا الى السخرية من مقولة الاقتصاد الحر ■

البقية في العدد القادم

تتمة رأينا

الفلسطيني فيما يخص القدس وعروبتها، وان كانت تحمل في بعض سماتها خطوة في الاتجاه الصحيح، بسبب الموقع الذي يحتله الاخ فيصل الحسيني كرئيس للفريق الفلسطيني لعملية السلام. فالمطلب الفلسطيني يتحقق بوضع قضية القدس على رأس جدول الاعمال باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الارض المحتلة عام ١٩٦٧، والتي يشملها القرار ٢٤٢، وقرار مجلس الامن رقم ٢٥٢ الذي صدر بتاريخ ٢١-٥-١٩٦٨ بموافقة ثلاث عشرة دولة وامتناع أمريكا وكندا عن التصويت، ولم يستخدم الفيتو الامريكي. ونورد فيما يلي النص الكامل للقرار لاهميته في هذه المرحلة:

(ان مجلس الامن اذ يذكر بقراري الجمعية العامة رقم ٢٢٥٣ (الدورة الاستثنائية الطارئة -٥) الصادر في ٤ تموز/ يوليو ١٩٦٧. والقرار رقم ٢٢٥٤ (الدورة الاستثنائية الطارئة -٥) الصادر في ٤ تموز/ يوليو ١٩٦٧.

واذ ينظر في كتاب ممثل الاردن الدائم رقم (S /٨٩٦١).

بشأن الوضع في القدس وتقرير كل من الامين العام رقم (S /٨١٤٦).

واذ استمع الى البيانات التي ألقيت في المجلس.

واذ يلاحظ ان اسرائيل اتخذت منذ تبني القرارات المذكورة أعلاه، المزيد من الاجراءات والاعمال التي تتنافى مع هذه القرارات.

واذ يذكر بالحاجة الى العمل من أجل سلام دائم وعادل.

واذ يؤكد من جديد رفضه الاستيلاء على الاراضي بالغزو العسكري.

١- يشجب فشل اسرائيل في الامتثال لقرارات الجمعية العامة المذكورة أعلاه.

٢- يعتبر ان جميع الاجراءات الادارية والتشريعية وجميع الاعمال التي قامت بها اسرائيل، بما في ذلك مصادرة الاراضي والأملاك التي من شأنها، أن تؤدي الى التغيير في الوضع القانوني للقدس، هي اجراءات باطلة ولا يمكن أن تغير من وضع القدس.

٣- يدعو اسرائيل بالحاح الى أن تبطل هذه الاجراءات، وأن تمتنع فورا عن القيام بأي عمل آخر من شأنه أن يغير من وضع القدس.

٤- يطلب من الامين العام أن يقدم تقريرا الى مجلس الامن بشأن تنفيذ هذا القرار.

تبنى هذا القرار في جلسته رقم ١٤٢٦ بـ ١٣ صوتا مقابل لا شيء. وامتناع الولايات المتحدة وكندا عن التصويت).

من الواضح ان القرار ٢٥٢ يزيل الغموض عن القرار ٢٤٢ فيما يتعلق باعتبار القدس أرضا محتلة، وهو بذلك يشكل التفسير القانوني لوضع القدس، وكيف يجب أن تدرج على جدول الاعمال.

وهناك موضوع آخر، يحاول الصهاينة استخدامه كوسيلة للوقيعة بين أبناء شعبنا الفلسطيني في الداخل وبين الداخل والخارج. وهذا الموضوع يتعلق بالانتخابات في الاراضي المحتلة، وقد أطلق وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز تصريحاته الواضحة في محاولة للتمييز بين شعبنا في الداخل والخارج، فطالب (باجراء انتخابات في الاراضي المحتلة في أسرع وقت ممكن حتى ولو خلال المفاوضات) وقال: (يجب التمييز بين فلسطينيي المناطق وفلسطينيي الشتات الذين على رأسهم ياسر عرفات). وأكد (ان الانتخابات ستسمح بتقوية ممثلي الفلسطينيين في المناطق).

ونحن ندرك ما الذي يرمي اليه بيريز.. وندرك أيضا ما الذي نريده لمصلحة شعبنا داخل الارض المحتلة. فنحن ننادي بالانتخابات ونتقوى بالديمقراطية الفلسطينية التي هي سياج وحدتنا الوطنية. ولكن الانتخابات التي نتطلع اليها، هي الانتخابات التشريعية، التي تعطي لشعبنا الفلسطيني المنتخب، والذي يشكل استكمالا طبيعيا لمجلسنا الوطني الفلسطيني، والاطار التمثيلي لمنظمة التحرير الفلسطينية.. الممثل الشرعي الوحيد لشعبنا الفلسطيني في كل أماكن تواجده. ان مطلب الانتخابات التشريعية، يشكل خطوة صحيحة باتجاه تحقيق سلطة شعبنا في الارض المحتلة، واستلامه لمقدراته وشؤونه الوطنية في كافة المجالات، التي تشكل الركائز والاسس التي عليها يشيد شعبنا الفلسطيني كيانه الوطني، ودولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. ونقول لبيريز والذين يعتقدون أن طروحاتهم حول الانتخابات، قد تشكل اسفينا يدق في صخرة وحدتنا الوطنية، نقول لهم.. طاش اسفينكم.. وستظل وحدتنا الوطنية متراصة بفضل الديمقراطية الفلسطينية السمحة.

وطالعتنا مؤخرا تصريحات رابين (المفعمة بالامل) بعد لقائه بالرئيس حسني مبارك، حيث أكد مرتين أنه (مفعم بالامل بشأن استئناف مفاوضات السلام). ولا ندري حقيقة مصدر هذا الامل، خاصة وأنه يعلن في نفس التصريح أنه (لن يحدث أي شيء أو خطوات من جانبنا الا بعد بدء المفاوضات).. هذا يعني ان العقبات التي كانت قائمة، والتي أعاقت مسيرة التسوية خلال الجولات الثمانية السابقة، لا تزال كما هي، مضافا اليها عقبة الابعاد الجماعي، الذي أدى الى وقف العملية برمتها منذ أربعة أشهر. لقد حاول رابين أن يعيد علينا قراءة ما احتوته رسالة الدعوة حول القرار ٢٤٢ بالشكل الذي يريده، وبما يجعله ينطبق على المرحلة النهائية، دون الاشارة بأنه أساس عملية التسوية بكل أبعادها.

ان محاولة أي طرف أن يدفعنا باتجاه خوض تجربة الانخداع بالوعود الامريكية أو الاسرائيلية، التي عانينا منها خلال السنة الماضية، لا تصب حقيقة في صالح مسيرة السلام، خاصة وأن مجموعة الضغط الصهيونية (الايباك) في أمريكا، قد أصبحت صاحبة القرار في الادارة الامريكية الجديدة. ويمتاز بعض أعضاء هذه الادارة باتجاهاتهم الليكودية، التي ستضغط على رابين بالاتجاه المعاكس، خاصة في القضايا الاساسية مثل قضية القدس، وقضية الاستيطان، وقضية الابعاد، وقضية الانسحاب.

ان الموقف الفلسطيني الحازم الذي اتخذته القيادة الفلسطينية في اجتماعاتها الاخيرة، والذي يشكل التوجه الاساسي في قرارها داخل اطار دول الطوق، وفي الاجتماع الذي سيعقد غدا (١٦ نيسان) في دمشق، ينطلق من تمسكه بالثوابت، التي تجعل عودة الوفد الفلسطيني الى طاولة المفاوضات عملية ذات جدوى، خاصة وأن التوجه الامريكي، يدفع باتجاه عملية تفاوض مستمرة. ان أول الضمانات المطلوبة عبر مسيرة التسوية هو الوضوح البناء.. بعيدا عن خداع الغموض المدمر، الذي ساد الجولات السابقة. فمن شأن الوضوح ان يحدد الأسس والخطوات والتوقيت والاجراءات، بحيث تخلو من أي لبس ولا تحتمل تفسيرين. ابتداءا من قرارات الشرعية الدولية ٢٤٢، ٣٣٨ ومبدأ الارض مقابل السلام. مرورا بالقرارات المتعلقة بالاستيطان وقرار ٧٩٩ المتعلق بالابعاد.. والقرار ١٩٤ المتعلق بحق العودة.. وقرار ٢٥٢ المتلعق بالقدس.. عبورا بالجدول الزمني المحدد للمرحلة المؤقتة والانسحاب وانهاء الاحتلال واجراء انتخابات تشريعية واقامة السلطة الوطنية، تمهيدا للوصول الى الحل النهائي، الذي سيحقق لشعبنا الفلسطيني حقه في تقرير مصيره، واقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ينصب التركيز الامريكي المكثف على الفلسطينيين، خاصة بعد وضوح أهمية الموقف الفلسطيني المحدد من قضية استئناف المفاوضات. وبعد أن تراجع كريستوفر عن مشروع النقاط الست، التي شكلت الحد الادنى لازالة العقبات أمام مسيرة التسوية. وجاء تبني اجتماع وزراء خارجية دول الطوق، السابق، في دمشق للموقف الفلسطيني ودعمه معززا للموقف الفلسطيني، وتشير نشرة معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى *Policy Watch* بتاريخ ٢ نيسان ١٩٩٣ الى اهتمام الادارة الامريكية، بجلب الفلسطينيين الى طاولة المفاوضات، حيث جاء في التحليل الذي كتبه روبرت ساتلوف ما نصه: (ويبقى صناع السياسة في الولايات المتحدة واثقين انه في ٢٠ نيسان سيكون قد قدم للفلسطينيين ما يكفي لحفظ ماء الوجه الذي يسمح بعودتهم الى المحادثات دون أي تغيير أساسي

رأينا

للتفاهم بين الولايات المتحدة واسرائيل حول ابعاد نشطاء حماس الذي تم التوصل اليه في مطلع فبراير).

وقد أشار ساتلوف في تحليله الى عقبة كاداء بالنسبة للوفد الفلسطيني ولكنه أكد أنها لن تحل، بما يتعلق بالمبعدين وبمبدأ الابعاد حيث يقول: (ان الفلسطينيين قد قدموا مطلبين أساسيين، وترفض اسرائيل تلبيتهما، كما أن الولايات المتحدة ليست على استعداد لدعم المطلبين. الاول: التسريع بعودة المبعدين، والثاني: التزام اسرائيل بعدم العودة الى الابعاد كوسيلة للعقاب. وفي المقابل، فانه في حال الموافقة الفلسطينية النهائية لاستئناف المحادثات، فانه يمكن مكافاة الفلسطينيين بصفقة تشمل:-

أولا: تصريح اسرائيلي يشير الى أن الابعاد هو حالة استثنائية وغير عادية. وهذا لا يعني عدم العودة اليه في المستقبل.

ثانيا: تغييرات ادارية في نوعية الحياة وقضايا حقوق الانسان، والتي تؤثر مباشرة على حياة سكان الضفة الغربية وقطاع غزة. مثل التساهل في رسوم عبور جسر اللنبي واطلاق سراح بعض المعتقلين بسبب الانتفاضة).

ومن الواضح ان هذه الصفقة، تتعارض بشكل سافر مع نصوص النقاط الست المقرة أمريكيا. كما أنها لا تحفظ سوى ماء وجه رابين، وتغطي على جرائمه التي يرتكبها تحت حماية المظلة الامريكية.

ان امام الولايات المتحدة خيارات صحيحة، اذا أرادت لمسيرة السلام أن تستمر.. عليها أن تتعامل مع قرارات الشرعية الدولية بمكيال واحد ومعيار واحد.

وان أمام "اسرائيل" خيارات، اذا أرادت أن تضع حدا لمعادلة الألم المؤكد المتبادل.. وتتجه نحو الامتثال الكامل لقرارات الشرعية الدولية.

وان أمام شعبنا الفلسطيني الخيارات الواضحة، فهو الذي أعلن مبادرة السلام الفلسطينية بشجاعة. ومضى نحوها وهو متمسك بها، في نفس الوقت الذي يتمسك بخيار الانتفاضة العملاقة والكفاح الثوري المسلح، الذي أقرته القوانين الدولية كحق شرعي من حقوق الشعوب تحت الاحتلال.. واذا لم تستجب أمريكا لنداء ضمير عدالة الشريك الكامل. واذا استمرت حكومة رابين سياسة القبضة الحديدة وارهاب الدولة، فسيظل القتال خيارنا لما فيه خيرنا حتى النصر.

"كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) سورة البقرة

صدق الله العظيم

وانها ثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

لنيسان ذاكرة أخرى

(١)

القسطل ٨ نيسان ١٩٤٨

القسطل قرية عربية تبعد ١٠ كم الى الغرب من مدينة القدس وتشرف على طريق القدس يافا، ولاشرافها على هذه الطريق الرئيسية المعبدة، ملكت هذه القرية بعدا استراتيجيا لتحكمها بها. كانت القسطل قرية صغيرة تقوم على بقعة القسطل في عهد الرومان ثم في عهد الحروب الصليبية، واصل معنى اسمها كلمة "كاستل" الافرنجية والتي تعني الحصن. وتقول الموسوعة الفلسطينية ان الوظيف العسكرية أهم وظائف القرية لتميز موقعها العسكري..

وفي غمرة الصراع مع العصابات الصهيونية المدعومة بالجيش الانجليزي، أدرك القائد عبد القادر الحسيني أهمية السيطرة على قرية القسطل وأراد أن يحميها ويسطر بقواته من جيش الانقاذ المقدس عليها.. فخاض معركة طويلة بعدد الرجال القليلة واستطاع النجاح في اليوم الاول من المعركة، وفي اليوم الثاني في الثامن من نيسان.. جمع العدو حشودا جديدة من قواته وهاجم القرية التي حررت بالامس.. وكان قتالا شديدا وقويا.. حتى أصيب البطل.. الذي كان لاصابته تأثيرا مدويا على النفوس والمعنويات.. قاتل القائد حتى استشهد..

صمد حتى الطلقة الاخيرة.. مثل كان الفرسان الاصلاء.

ومن القسطل فاح شذى دمه.. يضمخ كل حقول الوطن.. فللشهداء.. تلك الموصلات السحرية مع كل القلوب.. كان عبد القادر الحسيني نموذج الصدق بين القائد وسلوك القائد.. ونموذج التضحية والصمود..ونموذج ان يكون القائد على رأس جنوده وقواته في كل ميدان.. ومن قبل ومن بعد.. كان وفيا لقسمه النصر أو الشهادة.

(٢)

فردان.. بيروت ليلة ١٠ نيسان ١٩٧٣..

قائدين من طراز خاص، وشاعر من طراز مبدع.. ذلك كان هدف القوى المتسللة من الجيش الاسرائيلي والموساد الى بيروت وكلمة السر "الاغتيال" بكل ما تعنيه الكلمة من خسة وتواطؤ وجريمة..

أبو يوسف النجار.. قائد من فتح.. آمن بالحرية.. فامتشق حسام الثورة طريقا..

كمال عدوان.. قائد شعاره على الثائر ان يستخدم عقله.. عندما جاءوه حمل بندقيته وخرج شاهرا رصاصه.. كمال عدوان لا يزال يتسلل كل مساء الى شوارع الوطن، يزرع الحرية عبر كل يد تسهم بالانتفاضة وادامة الصراع حتى النصر..

كمال ناصر.. لانه شاعر الثورة وضميرها.. ومحطة ابداع لكل ما هو جميل أخاف الغزاة فاردوه قتيلا.. عفوا شهيدا..

(٣)

سيدي بوسعيد.. ١٦ نيسان ١٩٨٨.. واستطاع ايهودا براك المستلل مع خيرة قناصته وجنوده، ان يصلوا الى جسد البطل.. الذي أشعل فتيل الثورة والانتفاضة.. وما قتلوه.. فلا زال ابو جهاد يخطر كل صباح في شوارع غزة والقدس، ويخطر في شوارع الرملة وحيفا ونابلس.. ابو جهاد.. أمير الشهداء لازال صوته عاليا.. ولازالت تلك الابتسامة الواثقة تسكن كل الوجوه التي تهتف للوطن في كل مظاهرة جديدة.. الشهيد قيمة باقية.. وتشهد الانتفاضة.

(٤)

حراس الطائرة قادتها.. الفدائيون معنى وروحا.. كانوا رجالا ونموذجا.. محمد درويش، غسان ياسين، ثيودور جورجي.. ابطال أبوا الا أن يكونوا في حزمة ورد الشهداء لشهر نيسان.. في تلك الليلة من الثامن من نيسان ١٩٩١، الى أرواحهم الرحمة والمجد..

ولكل شهداء نيسان، وكل الأيام والشهور، اليهم فهم حقيقة الحياة، وانبعاث التواصل والاستمرار حتى النصر الكبير.

ـ الاتصالات والمراسلات ـ

البريد الخاص ـ 1080 ص. ب. 18 تونس ـ الجمهورية التونسية ـ فاكسميل : 767599